وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس- المدية-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

البنية الزّمنية في الرواية الجزائرية الحديثة
رواية "اللّاز" للطاهر وطار أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: تحليل خطاب

إعداد الطالبتين:

ربيعة حطابي
الزهرة زاهوي

إشراف الأستاذ:

محمد بوزواوي

السنة الجامعية: 2016-2015

شكر وتقدير

نشكر الله العزيز العليم ونحمده كثيرا على إعانتنا في إنجاز هذا العمل .

ونتوجه بعبارات الشكر، والتقدير، والامتنان، للأستاذ المشرف" **محمّد بوزواوي**" الذي كان له الفضل الكبير في قيام هذا البحث، وعلى صبره الجميل معنا، وعلى سعة تفهمه وسمو تواضعه، وحسن معاملته لنا، فكان بحق نعم الأستاذ.

حفظه الله وأدامه منارة تنير دروب البحث والباحثين.

إهداء

إلى من أمرني الله بطاعتهما وأوصاني بالإحسان إليهما ما دمت حية إلى الوالدين أطال الله في عمرهما

إلى من غرس في قلبي حب العلم نعم الأخ الحاج وزوجته

إلى الإخوة سالم، محمد، يوسف، وزوجاتهم

إلى النخلة، كريمة، رزيقة، وأزواجهن

إلى من ساندني خطيبي حكيم وعائلته

إلى صديقاتي سمية، عقيلة، سعاد، سارة، هناء، مباركة

إلى عصافير البيت روميسة، لميس،عبد الرحيم، رفيق، إياد، آدم

إلى من رافقتني في إنجاز هذا العمل زهرة

ربيعة

إهداء

إلى التي خصتني بألفة فغمرت فصولي بربيعها المزهر

أمي الحبيبة

إلى المتدفق في ذاكرتي دون انقطاع

أبي العزيز

إلى إخوتي الأعزاء

عبد الكريم، المسعود، نور الهدى، مارية

إلى كل الصديقات

إلى التي جمعني وإياها حلم النجاح ربيعة

الزهرة

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وتتنزل البركات، ونستعيذ به من جميع الأخطاء والزلاّت والسيئات، ونستغفره وحده مجيب الدعوات وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

تعد الرواية أهم جنس أدبي حديث يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى كفن الشعر والموسيقى والقصة، إذ شهد هذا النوع الأدبي تطورا وانتشارا في الساحة الأدبية خصوصا في السنوات الأخيرة، فهو بمثابة تشكيل للحياة، لم تكن له أصول عربية فكان أول ظهور لهذا الفن كان غربيا ليعرف انتشارا في جل البلدان العربية من خلال تأثر الكتاب والروائيين العرب بالكتابات الغربية، والكتاب الجزائريون كانوا متأثرين بهذا الجنس الأدبي حيث اتجهوا بأفكارهم وأحاسيسهم إلى رصد الواقع ومسايرته من خلال أعمالهم الروائية فجاءت معبرة عن مرجعيات المجتمع عبر الأزمنة والعصور.

وتتشكل الرواية في بناء أحداثها على بنى سّردية وهي الشخصيات، والفضاء والزمن، ويعد هذا الأخير عنصرا أساسيّا في تشكيل النّص الروائي، ولعل هذا هو سبب اختيارنا لدراسة الزّمن وليس لقلة الدراسات والبحوث فيه ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على الرواية الجزائرية لتكون موضوعا للدراسة تحت عنوان "البنية الزّمنية في الرواية الجزائرية الحديثة رواية "اللاّز" أنموذجا، باعتبارها أول رواية جزائرية حديثة بعد رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، كما أنّ الرواية تعدّ من أكثر الأجناس الأدبية تجسيدا لعنصر الزمن وقلة الدراسات لبنية الزمن في رواية "اللاز"، وعليه إشكالية البحث تمثلت في:

- إلى أي مدى يمكن أن يساهم الزّمن في تسيير أحداث الرواية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية علينا أن نجيب عن بعض التّساؤلات الفرعية:

- ما هي علاقة الزّمن بعنصر المكان وما علاقته بالرواية؟

- وكيف تمظهرت البنية الزّمنية في روايـة "اللّاز" من حيث المفارقة الزّمنيـة والتسريع والإبطاء؟ وما طبيعة التواترات التي اعتمد عليها السّارد في أحداث الرواية؟

هذه بعض التساؤلات التي نسعى جاهدتين من أجل الإجابـة عنها من خلال الخطـة التـي اعتمدنا عليها والتـي ضمت مقدمـة، وثلاثـة فصـول، وخاتمـة، وملحقا والتـي جـاءت على النحو التالي:

الفصل الأول جاء بعنوان: الرواية الجزائرية العربية الحديثة وقسّمناه إلى مبحثين:

المبحـث الأول تناولنـا فيـه: ماهيـة الروايـة ونشـأة الروايـة الجزائريـة الحديثـة وأهـم خصائصها.

وفي المبحث الثاني خصصناه للمحة عن حياة وطار وأهم مؤلفاته.

أمّا الفصل الثاني كان عبارة عن: دراسة نظرية للزمن وقسمناه أيضا إلى مبحثين:

المبحث الأول: درسنا فيه ماهية الزّمن وعلاقته بالرواية وعنصر المكان.

والمبحث الثاني درسنا فيه العلاقات الزمنية، علاقة الترتيب الزمني، علاقة المدة، وعلاقة التواتر.

أمّا الفصل الثالث جاء تطبيقيا حاولنا فيه الكشف عن الزّمن في روايـة "اللّاز" وذلك من خـلال استخراجنا لنمـاذج تطبيقيـة تخـص كـلا مـن المفارقـات الزمنيـة ومظـاهر التسـريع والتبطيء.

لنصل في آخر البحث إلى ملحق تناولنا فيه ملخصـا لروايـة "اللّاز" لنكمل بحثنـا بخاتمـة كانت بمثابة عرض لنتائج البحث.

ولقد اعتمدنا فـي دراستنا علـى المـنهج البنيـوي الـذي يقـوم علـى التحليـل والوصـف وتضـمن هذا البحـث مجموعـة مـن المصـادر والمراجـع نـذكر منهـا: لسـان العـرب "لابـن منظور" وخطاب الحكاية "لجيرار جنيت" وبنية النّص السّردي "لحميد الحمداني"...

ومن المعلوم أن كل بحث لا يخلو من الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إعداد بحثنا هذا ضيق الوقت، وصعوبة تطبيق بعض التقنيات الزمنية على الرواية.

وفي الأخير نظنّ أنّنا وفقنا في إعداد هذا البحث والذي نتمنى أن يكون بمثابة تكملة للدراسات السابقة في الزمن وفي الرواية الجزائرية.

إهداء

قبل كلّ شيء أحمد الله وليّ التوفيق، عظيم الجلالة الذي يسّر لي هذا العمل

وتقديرا و امتثالا لقوله تعالى:" وقضى ربّك أن لا تعبدو إلّا إيّه وبالوالدين إحسانا"

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي رأيته بين الرّجال سيّدا وبين الخلق طيبا عظيما...إلى

الذي أنار دربي وتخطّى كلّ الصعاب لأجلي...إلى الذي رسم البسمات على وجهه قبل أن ينطق لسانه، إلى ال ذي كان مدرسة قبل أن يكون معلما "أبي" مفخرتي وقرّة عيني.

إلى التي أحاطتني بسياج حبّها...إلى أعذب ما تتحدّث به الشّفاه...إلى أعظم ما في الوجود "أمّي "الحنون.

إلى نجوم ورموز العائلة إخوتي وأخواتي: "عبد العزيز و زوجته حسيبة"، "وهيبة" "سميرة"، "رزيقة"، "إكرام"، "حمزة".

إلى البراعم ووجوه البراءة والصّفاء: "شهاب"، "عبد الباري"، "وائل"، "منار"،"رُدينة" "عبد المحسن".

إلى شريكتي في هذا العمل والتي تحمّلت معي عبئه منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح حقيقة "رشا".

إلى التي تغضب ثمّ تعود وتضحك...إلى التي كانت يدا ثالثة في هذا العمل "أنيسة".

إلى كلّ الذين أحبّني أهدي ثمرة جهدي...إلى كلّ من لم يجد إسمه فغضب.

خديجة

المبحث الأول: نشأة وتطور الرواية الجزائرية الحديثة

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية مجموعة من الأعمال الأدبية الفنية التي كانت بمثابة ركيزة لقيام أدب جزائري محض قائم بذاته، ومن بين هذه الأعمال نجد فن الرواية الذي كان له صدى كبير في رصد حركة الواقع الجزائري ومسايرته، خصوصا مع بداية السبعينيات من خلال ما قدمه مبدعون ومؤلفون جزائريون.

1- ماهية الرواية

- **لغة:**

ورد في القواميس العربية عدة تعاريف للرواية نذكر منها ماجاء في لسان العرب "لابن منظور": "في معتل الياء روى من الماء بالكسرِ، ومن اللبن يروي ريًا... و يقال للناقة الغزيرة هي ترْوي الصبّي، لأنّه ينام أول اللّيل، فأراد أن تعجلَ دُرتها قبل نومه والرواية المزادة فيها الماء، والرواية أيضا البعير، أو البغل، أو الحمّار يسقى عليه الماء والرجل المستقي أيضا الرواية".[1]

وورد في أسّاس البلاغة في لفظة الرّواية في قوله "رواية الحديث وروى الحديث حمله على روايته، وحديث مروي، وروى عليه الكذب كذب عليه، وفلان لا يروي عليه الكذب"[2]، ويطلق لفظ الرواية كذلك على ناقل الشعر فيقال "روى الشعر رواية، حمله ونقله فهو راوٍ، والرواية: القصة الطويلة[3].

بالرغم من هذا التنوع في المدلولات اللغوية إلا أنّ الدّال واحد والمعاني تبقى متشابهة فجميعها يفيد النقل و الجريان والارتواء، سواء كان معنويا، ونقصد به النصوص أو ماديا ونعني به الماء، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي

[1]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119م، ص1784.

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1998م، ص398.

[3]- مجمع االغة العربية: المعجم الوسيط، مصر، ط4، 2004م، ص384.

بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة، نظرا لكثرة الدراسات والبحوث في هذا النوع الأدبي، وسنقف على أهم هذه المعاني في بعض التعاريف الاصطلاحية.

- **اصطلاحا:**

من الصعب الوقوف عند تعريف واحد للرواية كجنس أدبي استقل في الأدب بشكل عميق حتى الآن، فاختلفت التعريفات للرواية لدى الأدباء، وإلى ذلك أشار الدكتور "عبد الملك مرتاض" قائلا: "والحق أنّنا دون خجل ولا تردد نبادر إلى الرّد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة" والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية ؟

وقبل ذلك يرى ميخائيل باختين أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم[1]، ومن بين هذه التعريفات نجد في معجم المصطلحات الأدبية أنّها: سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الوسطى والكلاسيكية، ونشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التابعيات الشخصية[2].

أما "طه وادي" يعرف الرواية بأنّها: "تجربة أدبية تصور بالنثر مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار العالم المتخيل، وهذا العالم المتخيل الذي أبدعه الكاتب ينبغي أن يكون قريبا مما يحدث في الواقع المعيش، بمعنى أنّ حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب"[3].

وجاء في تعريفها أيضا أنّها رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية ستعير معمارها من بنية المجتمع وتفتح مكانا لتتعايش فيه، ومن خلال هذا التعريف نجد الرواية تتميز بـ:

---

[1] - مفقودة صالح: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط1، ص5.

[2] - قنصي إبراهيم: معجم المصطلحات العربية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1988م ص176.

[3] - عوين أحمد محمد: دراسات في السّرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1 2009، ص9،8.

- الكلية والشمولية سواء من ناحية تناول الموضوعات أو من الناحية الشكلية.

- قد تكون الرواية معبرة عن الفرد، أو عن الجماعة، أو عن الظواهر.

- ترتبط الرواية بالمجتمع وتقيم معمارها على أساسه.

- الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات وتجمع بين الأشكال الأدبية.

وتختلف الرواية عن الأشكال الأدبية الأخرى كالقصة والقصة القصيرة، فنجد الرواية تتميز بحجم الطول، وهذا ما أشار إليه حميد الحمداني بقوله: "الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع الروايات هي كونها قصص طويلة" وبذلك يمكننا أن نفرق بين الرواية والقصة و القصة القصيرة فالرواية ليست القصة القصيرة، ولعل أهم ما يميز الرواية عن القصة نجد فرينا دير يلخصها على النحو التالي:

- الحديث عن القصة جرى في الزّمن الماضي أمّا في الرواية فيجري في الزّمن الحاضر.

- بالنسبة إلى الأحداث تسرد في القصة الطويلة كمخطط نسبي وزمني وتفسيري أمّا الرواية ترتكز على الشعور بكثافة الأحداث.

- أنّ ماضي الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى والمستقبل يكون فيها مبهم بخلاف القصة التي تختصر جملة من الأحداث[1].

و مع كل هذه التعريفات تبقى للرواية خصوصيتها الفنية وعنصر التشويق التي لا تخلو منه أي رواية كانت، بالإضافة إلى الصور الحية التي ترسمها والكلمات والمشاهد من الزّمان والمكان سجلها السّرد، فالرواية شكلا سرديا قائم على بداية ووسط ونهاية.

2 - نشأة وتطور الرواية العربية الجزائرية

- **النشأة والتطور:**

[1] - صالح مفقودة: المرجع السابق، ص 5، 7.

"الرواية العربية هي فن حديث لا تقاليد له سابقة كانت أو موروثة في تراثنا العربي الأدبي"[1]، "فجاءت بداية الرواية العربية مع بداية القرن العشرين دون أن يزامنها صعود في علم التاريخ أو غيره من العلوم، فانطوت البداية الروائية العربية مع مفارقة الظاهرة ذّلك أنها ولدت في شرط غير روائي لم تنجز فيه البرجوازية العربية ثورتها، ولم يعرف الواقع العربي فيه ثورات جذرية، كأن هذه الرواية ولدت معوقة وافرة، شديدة التلعثم لحظة ومليئة بالوهم لحظة أخرى"[2].

أما إذا أتينا إلى الحديث عن نشأة الرواية العربية الجزائرية، نجد أنّها ترتبط بالوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ففن الرواية كغيره من الفنون الأدبية الأخرى لا ينبت في الفضاء إذ لا بد له من تربة ينشأ ويتطور فيها[3]، فتقيدت الرواية العربية الجزائرية بالمعيش اليومي، واتجهت إلى بسط مايضرب فيه المجتمع من القضايا والمعضلات وعملت على فهم حركة التاريخ والتطور، حيث أنّ الرواية هي المؤهلة أكثر من غيرها من أجناس الأدب لأداء الواقع وترجمة الحياة [4].

فإذا تحدثنا عن ظهور الرواية العربية الجزائرية، كان متأخرا بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة، مثل المقال الأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، "فكان أول عمل في الأدب الجزائري الذي نحى نحوا روائيا "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه "محمد بن إبراهيم" سنة 1849م، ثم تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها: ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس (1852م-1878م- 1902م)، ثم تلتها نصوص أخرى "كغادة أم القرى" "لأحمد رضا حوحو"، حيث سلك فيها صاحبها مسلك

[1] - العيد يمنى: الرواية العربية المتخيل وبنيته العربية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص7.

[2] - دراج فيصل: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1، 2004، ص5.

[3] - صالح مفقودة: المرجع السابق، ص5.

[4] - زايد عبد الصمد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر نهج محمد الشعبوني، اليمامة ط1، 2003م، ص8.

النوع الروائي و"الطالب المنكوب" "لعبد المجيد الشافعي"، و"الحريق" "لنور الدين بوجدرة"[1].

وارتبطت الرواية الجزائرية بالتاريخ النضالي للشعب الجزائري، وذلك خلال ارتباطها بالمحطات التاريخية الثلاث:

- ثورة الفلاحين (1916 -1971.)

- أحداث 8 ماي 1945.

- ثورة نوفمبر (1954- 1962.)

وسنختصر ذلك على النحو التالي:

1- ثورة الفلاحين:

يرتبط تاريخ هذه الثورة بظهور أول جذرية قصصية للأدب الجزائري وهي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" "لمحمد مصطفى بن إبراهيم" الذي صادر المستعمر أملاكه وأملاك أسرته، فكان ظهور هذا العمل الروائي كان نعكاسا لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.

2- أحداث 8ماي 1945م:

هذه الأحداث تعتبر نقطة تحول على المستوى السياسي، و الاجتماعي، والثقافي فحدث الوعي والنضوج في هذه الفترة.

3- ثورة نوفمبر 1954م:

تغير في هذه الفترة أسلوب الحياة وظهرت عدة أعمال روائية منها "الطالب المنكوب" لعبد الحميد الشافعي،"الحريق" لنور الدين بوجدرة،"غادة أم القرى" في الأربعينيات إذ اعتبر واسيني الأعرج هذه الرواية أول عمل روائي مكتوب بالعربية[1].

[1]- بن يحي شادية: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، 4 ماي 2013م.

"غير أنّ نشأة الرواية الجزائرية العربية لم يكتب لها النضج إلا في بداية السبعينيات مع "عبد الحميد بن هدوقة" في رواية "ريح الجنوب"، النّص الروائي الذي يجمع النقاد على سبقه في الكتابة الروائية العربية، صدر سنة1971م، حيث تثير هذه الرواية قضايا كثيرة تتصل بالأرض والمرأة. وبالنضال من أجل الحياة والمستقبل، كما تعالج الدوافع الشخصية وتصرفات التي تحرك الإنسان وتقوده إلى مصيره، ثم تعرض الجانب الشر في الإنسان وصراعه الدائم ضد رواسب الماضي ومحاولته للتفوق على نفسه ولكنه يساق إلى نهاية لا يريدها لأن الظروف أقوى منه، ثم ظهرت من بعدها روايتان لطاهر وطار وهما على التوالي "الزلزال" ثم "اللاز" "[2].

ويرجع سبب تأخر نشأة الرواية العربية الجزائرية الحديثة إلى عدة أسباب نذكر منها:

_ظروف الاستعمار التي عاشها الشعب الجزائري وما صاحبها من محاولات القضاء على الهوية العربية الجزائرية المتمثلة في تدمير اللغة العربية بحيث كان لها أثر عظيم على المستوى الثقافي بشكل عام، فمارس المستعمر كل أشكال التغريب على الثقافة العربية بفرنسة المجتمع الجزائري، فتدهور التعليم واختلف الحس الوطني في الأدب كان سببا في ظهور أدب ركيك التعبير[3].

- إضافة إلى غياب التطور الفكري الذي عرفته أقطار المشرق العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين في الجزائر وبالتالي غياب مؤسسات التعليم.

- ولادة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وغيابها باللغة العربية كانت نتيجة ظروف استثنائية عاشها أفراد استثنائيين، تمكنوا من ولوج المدرسة الفرنسية والاحتكاك بالثقافة والفكر الغربي كوسيلة توصيل وتعبير عن هموم الإنسان الجزائري.

---

[1] - صالح مفقودة: المرجع السابق، ص16، 17، 18، 19.

[2] - ركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص201.

[3] - عويني السهلي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، الجزائر، 2012م.

- انعدام نماذج جزائرية بالغة العربية يمكن تقليدها والنسج على منوالها.

- عدم توفر اللغة الطبيعية التي تصور البيئة الكاملة في الرواية وذلك نتيجة هيمنة اللغة الإصلاحية والخطابية التي أرستها جمعية العلماء المسلمين الجزائرين[1].

- أنّ الكتاب الجزائريين الذين كتبوا بالغة القومية أدبا عربيا اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد فكان أسلوب القصة القصيرة ملائمة للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآنية وعن التجربة المحدودة بحدود الفرد، أمّا الرواية فإنّها تعالج قطاعا من المجتمع رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها، ومشاربها وتتفرع تجاربها، وتتصارع أهوائها، ومواقفها ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل[2].

بالرغم من النشأة المتأخرة للرواية العربية الجزائرية إلّا أنّها استطاعت أن تجلب مجموعة من الروائيين، الذين أضافوا الكثير للرواية الجزائرية من بعض الأعمال لتبلغ مع بداية الثمانينات والتسعينات درجة عالية من النضج وكان ذلك مع رواية "عرس بغل" لطاهر وطار سنة1978م ورواية "نوار اللوز"[3].

- **نشأة الرواية الجزائرية بين الواقعية والإيديولوجية والفن:**

نشأة الرواية الجزائرية الحديثة غير مفصولة عن حداثة هذه النشأة في الوطن كله مشرقه ومغربه، فهي نشأة تختلف ظروفها من قطر عربي إلى آخر أولا: في صيغ القص القرآني والسيرة النبوية وثانيا: في البذور الأولى في مقامات الهمذاني والحريري التي ترجمت إلى عدة لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية فضلا عن الفارسية والتركية وتكمن تلك البذور في مثل" التوابع والزوابع" لصاحبها "ابن شهد أحمد ابن أبي مروان" و"رسالة الغفران" "لأبي العلاء المعري"، فانطلق البحث من هذه الأعمال بالخصوص.

---

[1] - طوبال بن عمار: جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

[2] - عبد الله ركيبي: المرجع السابق، ص200.

[3] - السهلي عويني، المرجع السابق.

فنشأة الرواية الجزائرية لم تأتي من فراغ فهي ذات تقاليد فنية فكرية في حضارتها، كما أنّها ذات سيرة تأثيرية كما عرفته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية، وظهر ذلك من خلال بعض المحاولات القصصية المطولة في شكل حكايات ورحلات تلتها أعمال أخرى بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدة والشخصية والصياغة .[1]

وإذا رجعنا إلى نشأة الرواية العربية في الجزائر نجد أنّها متصلة بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فكان الموضوع الغالب فيها موضوع القضايا السياسية وهنا تنقل الخطاب الروائي إلى خطاب إيديولوجي متضمن لمفاهيم سياسية حمل من خلالها الروائي الجزائري قضايا مجتمعه والمساهمة في حلها بواسطة إنتاجه لفني، فسيطر البعد الإيديولوجي في هذه الأعمال الروائية[2]، ونجد ذلك في رواية "ريح الجنوب " التي كتبها عبد الحميد بن هدوقة في ظروف سياسية، حيث كان الحديث آنذاك ينصب عن الثورة الزراعية[3]، ثم تلتها رواية "اللّاز" التي خطت فيها الرواية خطوة فنية نحو التطور الإيجابي بحيث استمدت هذه الثورة ماضيا وبعض النتائج السلبية لاحقا .

وتعتبر هاتان الروايتان الأرضية الصحيحة في التأسيس لرواية جزائرية بلسان الأمة والوطن العربي، ثم اتسع مجالها وتعدد كتابها باديولوجية سافرت ذات مآرب استهلاكية مبتذلة لدى البعض فتجاوزت الأعمال الروائية خلال خمسة وعشرين سنة 1940م -1970م) ثلاثين عملا إبداعيا اختلفت في مستويات واقعيتها كما اختلفت فيها الاتجاهات الإيديولوجية والفكرية ومستويات المعالجة الفنية [4].

[1]- بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، (تارخيا... وأنواعا...وقضايا وأعلاما)، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009، ص 195، 196.

- شادية بن يحي: المرجع السابق.[2]

- السهلي عويني: المرجع السابق.[3]

- عمر بن قينه: المرجع السابق، ص229، 241.[4]

فالرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية المنتشرة في القطر العربي لم تنشأ من العدم وإنّما كانت لها جذور كانت بمثابة الحجر الأساس في تأسيسها واقعيا وايدولوجيا وفنيا.

- **خصائص الرواية الجزائرية الحديثة :**

بما أنّ الرواية الجزائرية الحديثة أهم جنس أدبي في تصورها لواقع الحياة الاجتماعية فأهم موضوع عالجته الرواية الجزائرية هي الأزمة التي عاشها الشعب، فقد كان لها الحظ الأول التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة على امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيده فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيا، وحاضرا ومستقبلا[1] ولعل أهم ما يميز الرواية الجزائرية الحديثة في فترة السبعينيات نذكر:

1- حضور التاريخ الجزائري كميزة بارزة للنص الروائي.

2- الحضور المكثف للظواهر الاجتماعية.

3- حضور بعض القضايا القومية في المتن الروائي السبعيني هذا مايسمى بالالتزام.

4- إسناد دور البطولة في العمل الروائي لمثقف البرجوازية الصغيرة والطبقات الوسطى وتبنى الواقعية الاشتراكية كمنهج في الكتابة الروائية.

5- غياب الرواية البوليسية نتيجة التركيز على الريف الذي ينحدر منه جل الروائيين الجزائريين [2].

[1]- حبيلة الشريف: الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن 2011، ص2.

[2]- عمار بن طوبال: المرجع السابق.

6- إضافة إلى ذلك تميزت الرواية بعناصر فنية وفكرية حرس كتابها على أن يضمونها واقع العنف الذي مكن كتاب الرواية من الغوص في أعماق الشخصيات.

7- توظيف روايات السيرة الذاتية أو عنصر من عناصرها في المتخيل الروائي كمطابقة الشخصية الحقيقية وخطاب هذه الروايات، يستخدم في الغالب الكلام اليومي الذي يعطي الشخصيات هويتها، وعندما ننظر في الخطاب الروائي الجزائري المدروس وجدناه في حركاته خطاب يروي قصة خاصة وهو في ذلك يحقق خصوصيته بآليات بنائه التقني والجمالي[1].

كل هذه الخصائص جعلت الرواية الجزائرية الحديثة بارزة فنيا في الساحة الأدبية الجزائرية بشكل خاص وفي الساحة العربية بشكل عام

المبحث الثاني: محطات في حياة الطاهر وطار

1-لمحة عن حياته:

الطاهر وطار من أكبر أدباء الجزائر ومن أعمدة الرواية العربية، و "يقترن اسم الطاهر وطار بأسماء كبار من أدباء الجزائر في مرحلة ما قبل الاستقلال وفي مرحلة بناء الجزائر الحديثة، من أمثال مالك حداد ومحمد ديب وكاتب ياسين ورشيد بوجدرة "[2].

"ولد وطار سنة 1936م بمداوروش بسوق أهراس في الجزائر في بيئة ريفية وأسرة شاوية تنتمي إلى عرش الحراكته الذي يحتل جبل الأوراس"[3]، "من عائلة فلاحة متوسطة الحال، والتحق في سن متأخرة بمدرسة سدرا ته التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتعلم العربية، وانتقل سنة1953م إلى معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، ثم جامع الزيتونة بتونس، فزاول تعليمه من سنة1954م إلى 1956م لكنه انقطع

[1] - حبيلة الشريف: المرجع السابق، ص5، 6.

[2] - نزيه أبو نضال: تحولات في الرواية العربية، المركز الرئيسي، عمان، ط1، 2006م، ص237.

[3] - ديك زهرة: الطاهر وطار هكذا تكلم...هكذا كتب، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2013م، ص9.

عن هذه المدرسة دون أن ينال أي شهادة منها"[1]، وتلقى تعليمه مبكرا بالغة الفرنسية مثل معظم أبناء جيله .

أسس هيئة ثقافية مستقلة تحمل اسم الجمعية الجاحظية نسبة إلى الجاحظ... ساهم في معركة استقلال الجزائر وفي معركة بنائها وعمل في أكثر من موقع، فهو المدير السابق لإذاعة الوطنية الجزائرية، وسنة 1962م أسس في قسنطينة "أسبوعية الأحرار" وسنة1973م أسبوعية الشعب الثقافي التابعة لجريدة الشعب وقد حاول أن يجعلها منبرا للتيار اليساري، كما أسس مجلة التبيين والقصيدة[2].

كانت له مواقف مؤسسة في أعماله الروائية وحتى القصصية يقول في حوار له مع جريدة السياسة الجزائرية بتاريخ 30-31 ديسمبر1994م « في عصر الظلام نحتاج فقط إلى شمعة كي تضيء » وكان يؤمن بالكتابة قبل كل شيء فقال بصوت مرتفع « أنا كاتب ولست مداحا» و« قد عشت فنانا ولم ألهث وراء المال والشهرة » وهو نفسه هو الذي قال: «أنا أدفع غاليا موقفي من اللغة العربية»، فهو صاحب قلم خصيب وصاحب حس إبداعي ناضج امتد إلى أكثر من خمسين سنة كاملة لم تنضب فيها قريحته، فالطاهر وطار ظاهرة إبداعية مفتوحة على كل الوجدانيات الإنسانية، فيعد أهم مبدع جزائري دافع عن الهوية الجزائرية وعلى انتمائها الثقافي والجغرافي، فهو ينافس أكبر كتاب السرد في السجل الروائي العالمي المعاصر[3].

كان الطاهر وطار شيوعيا ولكن شيوعية ذات صلة بالله والدين الإسلامي فكانت جذور شيوعيته في قسنطينة حيث تمرد من خلال تعرفه على كتابات جبران خليل جبران،

[1]- عبد الصمد زايد: المرجع السابق، ص518.

[2]- أبو نضال نزيه: المرجع السابق، ص237.

[3]- ملاحي علي: هكذا تكلم الطاهر وطار(مقامات نقدية وحوارات مختارة)، مؤسسة كنوز الحكمة، المقام النقدي الثاني الأبيار، الجزائر،2011، ص 1، 2، 5، 6، 7.

وميخائيل باختين وأمين الريحاني فقال« إنّ شيوعيتي تختلف عن مبادئ شيوعية باريس فقد ناديت بشيوعية لا تنفي وجود الله[1].»

لقد تميزت الكتابات الأولى للطاهر وطار بانتشار الفكر الاشتراكي الواقعي في الأدب الجزائري بكل أبعاده الإنسانية وهذا ما أسهم في تحقيق التفاعل الإيجابي بين الروائي والمحيط الخارجي وهكذا يتطور النقد الجمالي من منطلق جدلي، فاهتم الطاهر وطار بالمكون الإنساني والاجتماعي المليء بالنقائض والمتغيرات باحثا عن طرائق تجاوزه بإيقاظ الضمور الجمعي لأن التغير إلى ما هو أفضل حلم الجماعات الكادحة في الاجتماع فهذا الاهتمام دفع، بوطار إلى استثمار بعض التقنيات الروائية لخدمة المنظور الإيديولوجي[2].

يقول الدكتور محمد مصايف: "ما من أحد يقرأ روايتي اللاّز والزلزال إلا ويحس أن صاحبهما ينطلق من رؤية إيديولوجية واضحة، رؤية الاشتراكية العلمية والشيوعية العالمية التي تنادي بوحدة الحركة العمالية في العالم[3]، ففي رواية "اللاز" يجعل الشخصية المحورية تتحمل كل أعباء وهموم الجماعة الشعبية عندما يصور بعمق وقدرة فنية فائقة مختلف العلاقات القائمة بين الشخصية والمجتمع، وعليه فإن جمالية الكتابة الروائية عند وطار تختزل في قدرته على هضم المضامين فيقول الدكتور عمر بن قينة عن اللاز:

« لقد كانت الرواية ساحة لمجزرة لغوية دامية في الأدب الجزائري الحديث.[4]»

لم يدخل وطار في مساواة من أي نوع ولم يجد قناعاته حتى في أحلك المواقف فأثبت جدارة موقفه وسجل موقعه وأكد حضوره ورأى العالم كما أراد وشرح الحياة كما أراد بروح المبدع الخلاق دافع عن الرأي الآخر[1].

---

[1]- زهرة ديك: المرجع السابق، 45.

[2]- عمر بن قينة: المرجع السابق، ص101.

[3]- مصايف محمد: الرواية العربية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، ص11.

[4]- عمر بن قينة: المرجع السابق، 237.

والمسار الروائي للطاهر وطار يتميز بالعديد من السمات الأساسية التي جعلت منه أديب ذا مكانة مرموقة وأصبح أحد أهم الأسماء الأدبية في الرواية الجزائرية خاصة والرواية العربية عامة نذكر منها:

1- قدرة الطاهر وطار على الاستمرار في الممارسة الإبداعية بطريقة شبه منتظمة ليحتل بذلك الصدارة من الناحية الكمية والنوعية.

2- يتمتع وطار بهاجس المغامرة الفنية وتطويره المستمر لأدواته والقدرة على تنويع بنيته الروائية .

3- تندرج أعماله في سياقاتها المختلفة لتؤرخ لكل التحولات والسيرورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى الاستقلال .

4- إن روايات الطاهر وطار كانت باستمرار مصدر افتنان وغواية في موضوعاتها لعدد كبير من الروائيين الذين أعادوا صياغاتها وفق منظوراتهم الفكرية والفنية المختلفة وهذا لأن روايته تتسم بالواقعية واستقطاب الأحداث الاجتماعية وبلوغها درجة عالية من النمذجة والانسجام .

5- إنّ الإغراءات الإيديولوجية والفنية التي قدمتها مدرسة الواقعية الاشتراكية لوطار صبغت أعماله بالحركة التلقائية والرؤية الشمولية وأعطته المقدرة على إدراك العلاقة الجدلية التي تربط الفرد وأفكاره وعواطفه بالحياة وصراعات المجتمع[2].

2- مؤلفاته وأثاره

- **المجموعة القصصية:**

1-"دخان من قلبي" (تونس 1961م/الجزائر1979م- 2005م.)

---

[1]- علي ملاحي: هكذا تكلم الطاهر وطار، ص،3.

[2]- بودبية إدريس: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات بونه للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1 2011م، ص46،47.

2- "الطعنات"، (الجزائر، 1971م- 2005م.)

3- "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، (العراق1974م/الجزائر1984م- 2005م.)[1]

- **المسرحيات:**

1- "على الضفة الأخرى" (مجلة الفكر، تونس، أواخر الخمسينات.)

2-"الهارب" (مجلة الفكر، تونس أواخر الخمسينات / الجزائر1971م- 2005م.)

- **الروايات:**

1- "اللاز" (الجزائر،1974م- 1984م / بيروت ،1982م- 1983م.)

2- "الزلزال" (بيروت، 1974م/الجزائر1981م- 2005م.)

3-"الحـــوات والقصـــر"(الجزائر جريـــدة الشـــعب1994-1978 / القـــاهرة1987 الجزائر2005.)

4- "عـرس بغـل"(بيروت عـدة طبعـات بـدءا مـن1983م/القـاهرة1988م/الجزائـر في1981م- 2005م.)

5- - "العشق والموت في الزمن الحراشي" (بيروت1982م- 1983م/الجزائر 2005م.)

6- "تجربة في العشق" (بيروت، 1989م/الجزائر1989م- 2005م.)

7-"رمانة" (الجزائر، 1971م، 1981م، 2005م.)

8 - "الشمعة والدهاليز" (الجزائر1995م، 2005م/القاهرة1995م/الأردن1996م/ألمانيا دار الجمل، 2001م)

[1]- عبد الصمد زايد: المرجع السابق، ص518.

9- "الـولي الطـار يعـود إلـى مقامـه الزكـي" (الجزائـر 1999م- 2005م/ المغـرب 1999م/ألمانيا دار الجمل،2001م[1].)

10- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر، جريدة الخبرومونم2005م/القاهرة، أخبار الأدب، مجلة مشارف2005م.)

- **الترجمات:**

1- ديوان للشاعر الفرنسي فرنسيس كومب بعنوان الربيع الأزرق، الجزائر 1986م.)

- **السيناريوهات:**

تمت مساهمته في عدة سيناريوهات للأفلام الجزائرية.

- **مواضيع الطاهر وطار:**

يقول « أن همه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغيرات الكبرى في العالم».

ويقـول «إنـه فـي حـد ذاتـه التـراث وبقـدر مايحضـره بـابلونيرودا يحضـره المتنبـي أو الشنفرى.»

كمّا يقول في موضع آخر «أنا مشرقي لي كل طقوسي في كل مجالات الحياة وأن معتقدات المؤمنين ينبغي أن تحترم.»[2]

الطـاهر وطـار من أكبـر الـروائيين والمبـدعين الجزائـريين فكـان مناضـلا، وسياسيا ومبـدعا، فلقـب بـأب الروايـة الجزائريـة فقد أضـاف الكثيـر لـلأدب الجزائـري من خـلال الأعمال والمسـاهمات الأدبيـة التـي قـام بإنجازهـا، فـأخرج الروايـة الجزائريـة الحديثـة إلـى العالمية.

[1]- زهرة ديك: المرجع السابق، ص23.

[2]- المرجع السابق، ص23، 24.

مقدمة:

إذا كان بعض الفلاسفة والأدباء و المفكّرين، يرى أنّ في أعماق كُلّ إنسان ذرّة من الشّعر فإنّ التكوين النفسي للإنسان جَبُلَ على حُبّ الاستطلاع والاكتشاف لدرجة تجعله مُتشوّقاً لأن يقُصّ وان يستمع للقص، بل يصل به لدرجة أنّ القصّ كموهبة يتفوّق على بعض غرائزه الطبيعية اليومية كالطعام، الشراب، الأبوّة، الأمومة...

ويكفي إثباتا على ذلك أنّ الرّسالات السماوية جميعها قد اتخذت من القصّة سبيلا وسبباً وحيدًا للوصول إلى عقول وقلوب البشر، وكان ذلك الطريق يسيرا على الأنبياء و الرّسل في تبليغ الرّسالة و تأدية الأمانة، وكذا تلقينهم الدروس والعبر من خلال السّرد كلُّ هذا لا يتأتّى إلّا من خلال مجموعة من القصص.

والقصّة لم تقتضي إلّا أن تكون لغة الخطاب المثلي التي تتّسق وروح الإنسان، لأنّها فوق جاذبيتها تُعلّم وإلى جانب حيويتها ونبض شخصياتها تعظ تعددتْ أشكالها وتلونتْ فكانت القصة القصيرة أحد ألوانها المتميزة والمتلائمة مع العصر الحديث , إذ أودع الأدباء فيها مشاعرهم وتجاربهم وعالجوا فيها قضاياهم, وألبسوها حُللاً شكليةً جديدة النسج , متطورة البناء وهكذا تغلغل فنّ القصص وتعاظم وتعدّدت أشكاله.

ومنه لا غريب ولا غرابة من كلّ هذا إذا اعتُبر أنّ لكُلّ حدثٍ وكُلّ شيء في الحياة **قصّة**، ولهذا فإنّ القارئ يجد في القصّة ما يروي غلته ونظرا لأهميتها إرتئينا أن نجعلها

موضوع بحثنا، وسنقوم بدراستها في جمالية كتابتها، وكنموذج اخترنا الأديبة والرّائدة الجزائرية "**زهور ونيسي**" مع إحدى قصصها حيث وسمنا موضوعنا ب: "**جماليات الكتابة القصصية عند زهور ونيسي**"، وطرح إشكالية مفادها **فيما تكمن جماليات الكتابة القصصية عند زهور ونيسي؟** وإذا كان للأدب سمات جمالية فإلى أيّ مدى يُعنى الكاتب بجمالية النص الأدبي الذي يُبدعه؟ وما المقصود بها أو بالقصّة بصفة عامة؟ وكيف كتبت "**زهور ونيسي**" قصّتها وخاصة قصّة "**بحر الطوفان**"؟ وإلى أيّ حد اعتنت الأديبة "زهور ونيسي" بجماليات الكتابة القصصية في أعمالها؟. إضافة إلى محاولة تعزيز هذا الفن بإبراز أهمّيته و الارتقاء به إلى مصاف الفن الأخرى.

هدفنا من هذا البحث إثراء الرصيد المعرفي و الأدبي للطالب، والتعمّق في دراسة شخصية زهور ونيسي وكيفية كتابتها لقصصها، وبخاصة ذكر المجال الذي كتبت فيه أكثر.

ويعود سبب اختيارنا لهذا البحث إلى:

- عدم ميل الباحثين لهذا الفنون الأدبية حيث انصبّ اهتمامهم أكثر بدراسة الرّواية من كلّ نواحيها، إلى جانب ذلك وددنا أن يكون موضوع بحثنا متعلّق بأدبنا الجزائري باعتباره رمز ثقافتنا وحضارتنا.
- أنّه يتعلّق بالجنس الأدبي الأكثر انتشارا وازدهارا وهو فن القصّة و الذي لا فاصل بينه وبين مجتمعنا.

- أنّ تناولنا لهذا الأدب لا يجعل دراستنا هذه بعيدة عن الأدب و الأدباء.
- إنتساب جذور الكاتبة إلى وطننا الحبيب ممّا شجّعنا على دراسة إبداعاتها.
- دراسة قصص الأديبة "زهور ونيسي وجماليات كتاباتها والتعمُّق فيها.

أمّا فيما يخصُّ الصعوبات فقد واجهتنا مشكلة ضيق الوقت نظرا لتغيير عنوان المذكرة والبحث عن عنوان آخر.

وقد أدرجنا بحثنا هذا بخطّة مرتّبة ومتكاملة ، حيث بدأنا بمقدمة طرحنا فيها أشكالية سبق وأن ذكرناها ثم ذكرنا بعض الإشكاليات الفرعية ثم يليها مدخل تمهيدي وسمناه **ببدايات ظهور الكتابة القصصية في الجزائر**، إذ سلّطنا الضوء فيه على نشأة القصّة من جهة ومن جهة أخرى خصّصنا جانبا لنشأة القصّة القصيرة الجزائرية.

كما تضمّن عملنا هذا فصلا واحدا والذي عنوناه ب" **حول جمالية القصّة**"

والذي قُسّم بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأوّل والمعنون القصة ما بين المفهوم و الأنواع والذي تطرّقنا بداية فيه إلى مقدّمة قصيرة تشمل القصّة ثمّ تطرّقنا إلى تحديد كلا من مصطلحي القصّة والقصّة القصيرة كلٌ على حِدا، سواء من حيث اللّغة أم الاصطلاح حتى فيما يتعلّق بمفهوميهما في النقد الأجنبي والعربي الحديث، إضافة إلى آراء بعض النقّاد

الغربيين والعرب حول هذا المصطلح، ثمّ تطرّقنا إلى ذكر أنواعها من حيث القالب، المضمون و الشّكل بالتفصيل.

أمّا في المبحث الثاني فقد وسمناه بالقصّة بين أركانها و خصائصها، حيث تعرّفنا إلى أركان القصّة و تموقعها داخلها وهي كالتالي: الحدث، الموضوع، اللّغة، الشّخصية، الزّمان و المكان، وختمنا مبحثنا هذا بالخصائص السّردية للقصة (الوحدة، التكثيف، الدراما)، إضافة إلى عوامل ساهمت في نشأة القصّة وتطوّرها كالترجمة والصّحافة.

أمّا الجانب التطبيقي فحاولنا من خلاله إبراز بعض العناصر والتي سبق لنا وأن ذكرناها في الجانب النظري كأركان القصّة وخصائصها على قصّة بحر الطوفان والتي اخترناها كنموذج للتطبيق،كما تطرقنا إلى كيفية كتابة زهور ونيسي لقصصها سواء من حيث الأسلوب، اللّغة،الألفاظ.

وكملحق صنّفنا ملخّص القصة كملحق أول والسيرة الذاتية للأديبة الجزائرية "**زهور ونيسي**" كملحق ثاني.

أما المنهج الذي إتّبعناه في هذه الذراسة هو المنهج التحليلي الوصفي خاصّة في الجانب التطبيقي.

وختمنا بحثنا هذا بذكر بعض النتائج التي توصّلنا إليها من خلال هذه الدراسة مستعنين في ذلك بمصدر القصّة "الظلال الممتدة" وبعض المراجع والتي كانت سببا في إثراء رصيدنا المعرفي بمعلومات كنّا نجهلها وأخرى نسيناها.

ولا يسعنا في الأخير إلّا أن نحمد الله عزّ وجل الذي منحنا الصّبر والعزيمة لإتمام هذا العمل وثانيا كلّ الشّكر للأستاذة المشرفة "العشمي عائشة" على طول صبرها ورحابة صدرها وإشراقة إبتسامتها... التي أمّدتنا بالكثير والذي لا تسعه ورقتنا فلكي كلّ الإحترام والشّكر الجزيل.

مدخل تمهيدي

1/ نشأة القصة:

تأَخّر ظهور النثر القصصي في الآداب العالمية عن الملحمة والمسرحية، فالقصَة كانت آخر الأجناس الأدبية وجودا في تلك الآداب وكانت تلك الحريَة سببا في نموَها السريع في العصور الحديثة فسبقت الأجناس الأدبية الأخرى في أداء رسالة الأدب الإنسانية، وأصبحت في الآداب الأخرى تفوق المسرحية وحلَت مكانة اجتماعية وفنيَة لا يفضَلهم فيها جنس أدبي آخر، " وقد وجدت في الملاحم اليونانية عناصر قصصية هي التَي مهدت لظهور النثر القصصي فيما بعد، وقد تمَ أول ظهور له في الأدب اليوناني في القرن الثاني بعد الميلاد وكانت القصة آنذاك ذات طابع ملحمي، فكانت حافلة بالمغامرات الغيبَية بالسحر والأمور الخارقة".[1]

وفي هذا الصدد يتضح لنا أن الإنسان البدائي شغل نفسه في حل مشاكل الحياة و قد كانت أولى محاولاته لإنشاء ما يسمى بالأسطورة و التي تعتبر قصة خرافية من وحي خياله ، "فكان للأسطورة دورا هاما رغم طغيان الخرافة عليها " و بدأ الناس يسمعون "قصص الغول "و" صاحب اللحية الزرقاء "و غيرها و بالرغم مما حوله هذه القصص من السخافة فقد عبرت عن نفسية العهد الذي كتبت فيه ،فهذه أمة مظلومة ترسف في أغلال الاستعباد أرادت أن تعبر عن آمالها ومطامحها فاخترعت بطلا وهميا نسجت من حياته قصة النّصر والمجد".[2]

عاش الإنسان في القديم في عُزلة وهذه الأخيرة لم تقتصر عليه فحسب بل وصلت بشكل عام حتى إلى البلد الواحد، "إذ تكاد تعيش كل طبقة بمعزل عن الأخرى وبهذا يستحيل حدوث تواصل بين البشر، بحيث لا يعرف أحد أخبار الآخر"فنشأت طائفة من الناس أخذت على عاتقها أن تشدَّ تلك الثغرة فتقدم للشعب كلّ ما يرغب في سماعه من

(1) محمد هلال غنيمي: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص164.

(2) محمود تيمور: دراسات في القصة والمسرح، مكتبة الأدب ومطبعتها بالحماميزت، ص24،27.

حكايات وأخبار كانوا يصوغونها شعراء ويلقونها ممثلينK وذلك ليعظم وقعها في القلوب، هؤلاء هم الشعراء الرّحل أو المرتزقة كان الواحد منهم يجمع في نفسه شخصية الشاعر والقاص والملحّن والمغني والممثّل..."[1]

فكان الفنان قديماً يزيد من رصيده العلمي من خلال ما يمتلكه الحفاّظ سواء يحذف منها أو يُكمل على منوالها ثمَّ ينظمها في شكل ملحمة سارداً إياها لشعبه (أُمّته) فهي ذو أحداث زائفة، ومن ثمّ ظهرت "الملاحم" أشهرها "الإلياذة والأوديسا"، "ويكاد يكون لكل أمة عريقة في الحضارة ملاحم من هذا الصنف، فللهند "المهابهارانا" و للفرس "الشاهنامة" و للطاليان "كوميدية دانتي الإلهية" وللفرنسيين "غاني رولان"،" وهكذا فإنّ بذور القصّة بدت في الخرافة والأسطورة والحكاية فقد نمت واستوت في الأقصوصة والقصّة والرّواية، أمّا بقية القصص فهي زاخرة بالمخاطر وعالم السحر والعجائب والرّابطة بين حوادثها مصطنعة تمتد– عن طريق التساؤل– في الزمن كما يشاء القاص،فالخيط الذي يربط بين الحكايات بعيد عن فن القصة" .[2]

هذا ما يتعلق ببداية ظهور القصة بصفة عامة، لكن في هذا الصدد سنتطرق أيضاً إلى نشأة القصة الجزائرية بصفة خاصة ولهذا ارتأينا أن نورد أهمّ التواريخ على النّحو التالي:

2/ نشأة القصّة القصيرة الجزائرية:

2/1- القصة القصيرة الجزائرية في سبعينيات القرن العشرين:

تعتبر فترة سبعينيات القرن العشرين متميزة في تاريخ الجزائر العريق في العصر الحديث، سواء على الصعيد العام وهذا ما يتجلّى في ظهور الآثار المادية للسياسة

(1) محمود تيمور :المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2) محمد هلال غنيمي: المرجع السابق– ص189

التنموية المتبعة عقب التصحيح الثوري، أو على الصعيد الأدبي إذ شهد بناء عدد كبير من المدارس والثانويات والمعاهد والجامعات والمستشفيات والدواوين...إذ يكمن هدفها في القضاء على البطالة بتوظيف اليد العاملة، إضافة إلى سياسة الإصلاح الزراعي التي كان الغرض منها تغيير نمط الحياة فيها خاصة الرّيف "ما سمح بتحقيق بعض المكتسبات المادية على الصُّعد العامة والخاصة في حدود ما تتيحه موارد ومداخيل بلد بترولي... في محيط دولي كانت موازين القوى التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ما تزال متحكمة فيه".[1]

ساعد هذا الواقع على ازدهار الأدب لتوفر بعض الشروط كالسهولة النسبية في النشر ومجانيته مقارنة بالفترات السابقة واللاحقة، إذ أنشأت الدولة لهذا الغرض سنة 1965م شركة وطنية*[2]

"والازدهار الملحوظ للمقروئية بفعل تراجع الأمية وارتفاع المستوى الثقافي التعليمي لأفراد المجتمع في أوساط الشباب خاصة، فلم يتخلف الأدب بأنواعه والحال هذه عن رصد الواقع وعكسه ف: "ما أنتجه أدباء هذه العشرية في مجال القصة يعدُّ خمسين مجموعة قصصية لحوالي ثلاثين قاصاً"[3]

وأهمّ ما يُلاحظ على قصص هذه المرحلة هو انصرافُها إلى احتواء موضوعات تلك الفترة وتسجيل مختلف التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في تركيز واضح لكثير من الأدباء على الصراعات التي أفرزها التحول بين أنصار الخيارات السياسية الجديدة

---

(1) صحراوي إبراهيم: قراءة في بواكير جيلين، مجلة المنتدى، العدد189- ص31.

(3). هي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التي هيكلت فيما بعد في شركتين هما المؤسسة الوطنية للكتاب، والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية قبل أن تتخلى الدولة عن القطاع تدريجيا تاركة إياه للقطاع الذي لا ينشر الكتاب الأدبي- الإبداعي منه خاصة- إلا على نفقة صاحبه.

(3) منوّرأحمد: ملامح القصة القصيرة في السبعينيات، مجلة المنتدى، دط - دت،389- ص17.

وفلسفتها ومعارضي هذه الخيارات ،فسيطر تبعا لذلك الاتجاه الواقعي في نقل العوالم والفضاءات المروية إذ أصبح" كُلُّ قاص يرى أنّ من واجبه الوطني أن يساهم في إبداعه في بلورة القيم الوطنية الإيجابية والتنديد بالظلم الاجتماعي والفقر المدقع والتفاوت الطبقي وإبراز بطولات الشعب الجزائري في مقاومة الاستعمار"[1]

وأصبحت هذه الواقعية إلى حدّ ما واقعية اشتراكية لذا لم يكن غريباً أن يسقط" قسم كبير من أدب المرحلة (سنوات السبعين) سيما القصصي منه في مطبّ أدلجة الأدب، فنقله واقعاً مغلوطاً ساير الخطاب السياسي الذي أطر المرحلة وقدّم نماذج نمطية جاهزة قبلياً، لم يكن همّها قراءة الواقع بأمانة بقدر ما كان قراءة هذا الواقع وفق نظرة الخطاب السياسي السائد"[2]

ورغم التحُّسن الفنّي الكبير الذي يُميّزه عن أدب المراحل السابقة فإنه لم يختلف عنه كثيراً في تسبيق المعنى عن المبنى يقترب أحياناً من الوصف والتقرير والتوثيق الصحفي أكثر ممّا يسمو إلى الفن والإبداع، قد يكون هذا القرار على الأدب الجزائري في هذه الفترة (السبعينات) قاسياً شيئاً ما، إلاّ أنه لا يخلو من الصحة وهو رأي كثير من أدباء الثمانينات والتسعينات وهو رأي مناف لآراء دارسي الأدب و يعتبرونه اتهاماً في غير محله يقول إذ يقول أحد الدارسين في هذا الصدد:"...لأنَّ من يُجري هذه المقارنة يستطيع أن يتأكد من تهافت ذلك الرّأي القائل بضعف أدب السبعينات على المستوى الفني" ويذهب إلى أبعد من ذلك مضيفاً: " وإنَّ تأكُّدنا من هذا، هوا لذي يجعلنا نقول بكل ثقة وبكل موضوعية" [3]

(1) منور أحمد: المرجع السابق– ص19.

(2) إبراهيم صحراوي ، المرجع السابق، الصفحة نفسها، دط– دت.

(3) منور أحمد: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أيضاً أنَّ أزهى الفترات التي عرفتها القصّة الجزائرية القصيرة كان في عُشرية السبعينات

2/2- القصة القصيرة الجزائرية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين:

في هذه الفترة عرفت الجزائر عدة تغيرات طرأت عليها في أغلب الميادين حيث" شهد الواقع الجزائري تطورات مهمة في ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته، تميزت منذ منتصف الثمانيات بظهور صعوبات اقتصادية نتجت عن تدني أسعار البترول في الأسواق الدولية، الشّيء الذي أدّى إلى تراجع الإرادات فانعكس هذا على المجتمع وبدأت أعراض الفشل تطفو على السطح والممارسات السلبية تظهر للعيان والتي تسببت في تراجع القيم التقليدية للمجتمع الجزائري مما فتح الباب واسعاً للتناقضات الرهيبة داخل بنية هذا المجتمع ومهَّد للمعاناة والبؤس..."[1]

إنعكس هذا الواقع على الأدب القصصي منه خاصة انعكاساً مباشراً، فراحت القصّة تغدو بذلك إنتقادية معاكسة لمرحلة السبعينات إذ تتّسم برفض ونقمة شديدين للوضع السائد آنذاك بحيث لا يظهر سوى مبالغة بعض كُتَّاب المرحلة السابقة في الحماس والتفاؤل، وتفشّي بعض الظواهر كالأمراض الإجتماعية والإنحراف السلوكي ولهذا " تراجعت القصة القصيرة الجزائرية وهذا التراجع كان كمّي من حيث النّشر لانعدام فرصه أكثر منه تراجعاً نوعياً وإن كان هذا المعطى قد زال نسبياً عقب ظهور بعض الجمعيات الأدبية إثر التعددية السياسية التي أقرَّها دستور 1989م، أما الملاحظة التي تنسحب على الكتابات القصصية فيما بعد بداية التسعينات بقليل فهو الإنصراف شبه الكلي للكتّاب على اختلاف أجيالهم إلى قراءة الواقع الجديد المتّسم بالعنف الأعمى الذي عانت

(1) إبراهيم صحراوي: المرجع السابق– ص32.

منه الجزائر في العشرية الأخيرة من القرن المنصرم وأثاره على الوطن وناسه مادياً معنوياً، فأُنتج في هذا السياق كم هائل من النصوص يمكن تصنيفها تحتَ اسم : "أدب الأزمة أو الفجيعة" ولعلَّ أهمّ تطور فني طرأ عليها ما بعد السبعينات هو تحولها من النقيض إلى النقيض حيث فقدت كثير من النصوص القصصية هويتها السردية وأصبحت في معظمها خواطر أو مناجاة غاب فيها الحدث باعتبارها متتاليات حركية تنتج عنها تحولات مادية ملموسة لفائدة حالات ذهنية ووضعيات نفسية، كما غلب عليها السرد بضمير المتكلم غلبة كلية أو شبه كلية".[1]

وهذا إن دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على أنّ بعض نصوص هذه المرحلة لها ما لنصوص السبعينيات بحيث لم تستطع أن تتقدم بالأدب بشكل أكبر وبذلك" يبقى النص الأدبي الجزائري في معظمه محكوماً بمرجعيته السياسية(...) فكما كان الأدب السبعيني مرتبطاً في قسم كبير منه ارتباطا وثيقاً بالخطاب السياسي الذي كان سائداً آنذاك، وصداً له بقي الأمر على ماهو عليه بعد التعددية السياسية فكانت نصوص كثيرة تعبيراً مفضوحاً عن رؤية سياسية معينة، فلم تحقق بذلك أدبيتها وبقيت مجرّد بيانات حزبية لهذه الجهة أو تلك"[2]، أما فيما يتعلق باللغة في هذه الفترة فقد تعددت وتفاوت بين:السلاسة والركاكة، الخمول و الابتذال، البساطة والصعوبة، الإيحاء والشاعرية والتحلل من كثير من الضوابط على اختلافها حيث يُسمّيه بعضهم " إشتغالا على اللغة، تفجيراً للغة، حداثة لغوية، وهي إدعاءات لا تغدو أن تكون تغطية لعجز وقصور لغوي واضحين عند كثيرين."[3]

---

(2) عبد الملك مرتا من ملامح النص الروائي الجزائري المعاصر،علامات في النقد،لمجلد العاشر،الجزء37، جمادي الأول1421هـ/ سبتمبر 2000م–ص 310.

(1) إبراهيم صحراوي : علامات في النقد، دط– دت– ص322..

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

المبحث الأول: المفارقات الزمنية في رواية "اللاز"

تعدُّ رواية "اللاّز" من الروايات التي اعتمد فيها مؤلفها على استخدام عنصر الزّمن، ولعل أهم ما يميز هذه الرواية هي قدرة الطاهر وطار على الترتيب المحكم للأحداث والمشاهد، من خلال توظيفه لتقنيات زمنية لعبت دور في سرد أحداث الرواية.

1- الاسترجاع:

بما أنّ الاسترجاع تقنية زمنية يوظفها الروائي في سّرد أحداث روايته بقصد استرجاع واستذكار لأحداث ماضية ترجع به إلى زّمن سابق، فرواية "اللاّز" لا تخلو من هذه التقنية، من خلال عودتنا إليها نلاحظ أنّ الطاهر وطار، رتب أحداث الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها على مجموعة من الاسترجاعات، منوعا فيها بين الخارجي والداخلي والمختلط.

أ - الاسترجاعات الخارجية:

تعمل هذه الاسترجاعات "على استعادة وقائع وأحداث تعود إلى ما قبل زمن الحكي"[1]، ومن بينها ما جاء على لسان الشيخ الربيعي في المقطع التالي:"**كان في صباه لا يفارق أبواب وباحات المدارس، يضرب هذا ويختطف محفظة ذاك، ويهدد الآخر، إن**

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، ص111.

لم يسرق له النقود من متجر أبيه أو الطعام من مطبخ أمه، حتى إذا جاء يوم الأحد بادر إلى الملعب، شاهرا خنجره في وجوه الصغار، حتى ينزلوا عند إرادته "[2].

إذا بحثنا في دلالة هذا الاسترجاع، نجد السارد يسترجع على لسان الشيخ الربيعي جزء من حياة شخصية اللاّز الصبيانية، التي كانت عدوانية وشريرة، وفي استرجاع أخر جاء على لسان السارد"**إنه يتذكر جيدا، كيف كانت الطائرات تقذف مئات القنابل، تتفجر هنا وهناك، وفي كل مكان، وكيف كان هو وكل أفراد دواره، يتراكضون في الحصائد كالمجانين، والنيران تلتهب من تحتهم ومن فوقهم**"[3]، يحيلنا وطار من خلال هذا الاسترجاع إلى أحداث الثامن ماي 1945، ومدى بشاعة الاستعمار في تلك المجازر التي ارتكبها في حق الشعب الجزائري.

[2]– وطار الطاهر: رواية "اللاّز"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص12.

[3]– الرواية: ص 36.

وفي مقطع آخر تسترجع أم قدور حديث والدتها المتوفية في قولها: " **كانت أمي الله يرحمها تقول لي: إنّ الأمهات لا يلحظن سيرورة أبنائهن رجالا، ولا تتحول عواطفهن عنهم، كأطفال تجب رعايتهم ، إلّا إذا أنجبوا حفيدا**"[1]، فأم قدور لم تنسى حديث أمها وبقيت تتذكره وتعيده لإبنها.

ومن بين الاسترجاعات الخارجية التي وردت في رواية "اللّاز" أيضا نجد "**بدأت التدخين وأنا في السنة الخامسة عشر من عمري...**"[2]، يسترجع السّارد في هذا القول العمر الذي بدأ فيه زيدان بالتدخين والذي كان قبل بداية أحداث الرواية.

ب – الاسترجاعات الداخلية:

تتم هذه الاسترجاعات داخل الإطار الزّمني للرواية، وفيها يسترجع السّارد ذكريات تتعلق بماضي الشخصيات وبأحداث الرواية، ومن بين هذه الاسترجاعات الداخلية التي وردت في رواية "اللّاز" نذكر: "**فكر اللّاز بعد أن أجال بصره على ساعة السيارة، وألقى نظرة خاطفة على أنهج القرية، ثم ضغط بقدمه على السرّاع، فأنّت السيارة وانطلقت في سرعة جنونية..**"[3]، يتذكر السّارد من خلال هذا الاسترجاع أحداث تتعلق بشخصية "اللّاز"، وهي أحداث ماضية جرت في زمن ماضٍ تتمحور داخل وقائع زمن الرواية، وهذا

[1]– الرواية: ص47.

[2]– الرواية: ص51.

[3]– الرواية: ص 124.

الاسترجاع داخلي منتمي إلى نص الرواية، فهو يتناول حدث مرتبط بشخصية رئيسية في الرواية.

وفي استرجاع أخر:"**ألقى زيدان خطابه الوجيز بصوت منهج ونبرات ملحوظة التفكك، ثم طلب تجمعا عاما للجنود ... قبلهم فردا فردا، ثم قدم لهم القائد الجديد وامتطى بغلة، وأردف اللاز خلفه**"[1]، فالسّارد يخبرنا بمعلومات عن شخصية القائد زيدان.

وممّا جاء في أحداث الرواية نجد:"**خوخة أنجبت منه ولدا جميلا، خنقت أنفاسه وأرسلته مع الدايخة، قبلهُ بحرارة، ثم قذف به إلى النّار**"[2]، يسترجع لنا السّارد حدث خنق خوخة للولد الذي أنجبته من حمو، من خلال العلاقة غير الشرعية التي كانت قائمة بينهما، فعاد بنا إلى ماضي شخصية خوخة، التي أدخلها في سياق أحداث الرواية كشخصية جديدة غير منتمية إلى أحداث الرواية، (غير منتمي إلى الحكاية.)

ج – الاسترجاعات المختلطة:

لم يكتفي الطاهر وطار في سرد روايته التاريخية "اللاّز" على الاسترجاعات الداخلية والخارجية، بل اعتمد في ذلك على نوع آخر، وهو الاسترجاع المختلط أو المشترك، بحيث يسرد لنا أحداثا خارج زمن الرواية، في نفس الوقت يقوم بالعودة إلى استرجاع أحداث داخل زّمن الرواية، ومن أمثلة ذلك نجد في هذا المقطع الذي تحدث فيه زيدان

[1]– الرواية: ص148.

[2]– الرواية: ص24.

عن مجيء المستعمر الفرنسي :"**ولقد جاؤوا بلادنا ظلما، وجاءوا من بلد آخر يسمى فرنسا... كان ممكنا أن نذهب إليهم نحن، قبل أن يفكروا هم في القدوم إلينا..."**[1].

كل هذه الاسترجاعات التي اعتمدها وطار في سرد أحداث الرواية، لعبت دور مهم في جعل القارئ يعيش أحداث الرواية بكل وقائعها، وساهمت في تزويده بمعلومات عن بعض الشخصيات، كشخصية "اللاز"، "زيدان"، "حمو"، "قدور"، "خوخة".

إضافة إلى ذلك، أنّها ساهمت في الترتيب الزمني للأحداث التي وقعت في الرواية، كما أنها أظهرت لنا قدرة مؤلفها على الإبداع في الكتابة من خلال رجوعه إلى الماضي وتوظيفه له.

2- الاستباق:

وهو ثاني تقنية زمنية يرجع إليها السارد لعرض الأحداث، "فيقدم بعضها أو يشير إليها كاسرا بذلك وتيرة السرد الخطي، مشوشا ترتيب الوقائع كما وردت في القصة"[2] والطاهر وطار وظف هذه الحركة السردية بنسبة ضئيلة، على خلاف الاسترجاع الذي نجده حاضرا في جل أحداثها نظرا لطابع الرواية الذي جاء محتفيا بالماضي، ومن بين الاستباقات التي وردت في الرواية نذكر:

[1]- الرواية: ص44.

[2]- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص176.

أ- الاستباقات الخارجية:

تعمل هذه الاستباقات خارج زمن الحكاية، بالتنبؤ بأحداث ووقائع يمكن أن تتحقق أو لا تتحقق، فبالعودة إلى الرواية نجد السّارد يبدأ أول استباقاته بقوله: " **سيأتي يوم ولا يبقى في الوادي، إلّا الحجارة، إلّا الصّح، إلّا الحق. يخرج الفرنسيون يفرق الأغنياء وينعدمون، ينام جميع الناس على الشبع، نقرأ كلنا، نتعلم العربية والرومية بما فيها الإنجليزية والألمانية والروسية، يصبح الحاكم من عندنا... الشانبيط، الخوجة، القائد والشرطي منا...**[1]"، يروي لنا السّارد في هذا المقطع أحداث لم تتحقق، لأنّ الرواية تنتهي قبل زمن حدوث هذا التوقع.

وما جاء على لسان رمضان: " **لقد ذهبت بعيدا بعيدا، إلى ما بعد الاستقلال بسنوات... قد يطول الكفاح حتى يفتقر الجميع، ولا تبقى في الجزائر إلا طبقة واحدة**[2]". تنبأ رمضان بهذا التوقع، بما ستؤول إليه الجزائر بعد الاستقلال، ونجد الشيخ الربيعي يتنبأ بالمستقبل فيقول: " **ليس لنا من المستقبل إلا الموت... نتآكل كالجراثيم ولا ليس غير**[3]". فهذا الاستباق خارجي غير محقق داخل زمن الرواية.

[1]- الرواية: ص43.

[2]- الرواية: ص162.

[3]- الرواية: ص 21.

ب – الاستباقات الداخلية:

هذا النوع من الاستباقات يتعلق بالزّمن الداخلي للرواية أي لا يتجاوز خاتمتها ولا يخرج عن إطارها الزّمني، ويتجلى هذا الاستباق في رواية "اللّاز" في بعض المقاطع نذكر منها على سبيل المثال: " **توقع قدور، بعد أن طرق الباب أن يجد الضابط أمامه مصوبا نحوه المسدس، وبسمة ساخرة تلوث شفتيه، بينما أمه مغللة، والدماء تنزل منها، يقودني إلى الثكنة بعد أن يركلني ألف ركلة**"[1]، يعتبر هذا الاستباق داخلي(جواني الحكي)، أي هذا الحكي يدخل ضمن أحداث الرواية.

وفي قول زيدان حول تنبئه بنتائج تصويت رفقائه في اختيار من سينوب عنه في منصبه:"**حمو سيصوت بنعم... الفنان السفاح، رجل أعمال، سيصوت بنعم... المسؤول السياسي، سيصوت بلا ... قائد الوحدة الثالثة سيصوت بلا**"[2].

أمّا النوع الثاني من الاستباق الداخلي، لا يدخل في أحداث الحكاية أي (براني الحكي)، ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان بعطوش، " **هنا تسكن تلك الغادة، زينة ما أروعها. سأتزوجها الليلة منذ الآن، هنا عندها سأعيش في هذا المنزل مع أبيها وأمها**

[1]– الرواية: ص62.

[2]– الرواية: ص146.

أتزوج دون مهر، ودون خطوبة، ودون فاتحة"[1]. يحضر هذا الاستباق من خلال توقع بعطوش أنه سيتزوج زينة.

ج- الاستباقات المختلطة:

وهذا النوع نجده قليل في رواية "اللاّز" غالبا ما نجد السّارد يستبق وقوع الأحداث في داخل الرواية ومن ثم إلى خارجها، ومن أمثلة ذلك: "... **بذور الخير بدأت تنبت معه ألف حق، هذه النواة ينبغي أن ترتوي من الديمقراطية منذ الآن، تمارسها اليوم لتحترمها غدا لتحارب بها كلما اقتضى الأمر، كل "نابليون"، وكل "فرانكو"، وكل "بيسمارك"، ولتقول لريتشارد الثالث حسنا لقد صعدت العرش ملكا، لكن لا بد من إجراء الانتخابات"[2]**.

وفي مثال آخر يعلق الاسباني عن كلام زيدان يقول: " **فرنسا لن تخرج من هنا بسهولة، والحرب التحريرية على ما رأيت لن تهزم بسهولة أيضا، وفي أثناء استمرار الحرب، قد تحدث تطورات لم تكن في حسبان أي أحّد... إنّ كثيرا من الموجودين الآن لن يستمروا سنوات طويلة... وتتعاقب الأجيال والقيادات على مواصلة الحرب"[3]**.

---

[1]- الرواية: ص153.

[2]- الرواية: ص102.

[3]- الرواية: ص203.

من خلال هذه الاستباقات التي وظفها وطار في رواية "اللّاز" نستنتج أنها كانت بمثابة تمهيد لما سيأتي من أحداث وفتحت مجال التأويل لدى القارئ.

2- المدة في رواية "اللاز"

أ- تسريع السرد في الرواية:

يعتمد تسريع السرد على تقنيتي التلخيص والحذف، وقد عمد إليهما الطاهر وطار من أجل تسريع أحداث روايته، وسنحاول تطبيقها في الرواية على النحو التالي:

1- التلخيص:

يؤدي الإيجاز دورا كبير في النّص الروائي، إذ له أهمية كبيرة في اختصار الأحداث وتسريع حركة سيرها، حيث يقطع السّارد مسافات شاسعة بأسطر قليلة، ورواية "اللّاز"، وظف فيها مؤلفها عدة أغراض، من بينها اختصار مسار بعض الشخصيات ومن أمثلة ذلك: " **إلى أن وجدت نفسي ذات يوم أدرس الاقتصاد السياسي، في الجامعة الشعبية، وببساطة أيضا، وجدتني في حلقة ماركسية، ثم في خلية شيوعية إلى جانبها وقبل أن أتخرج انتخبت لمدرسة إطارات الحزب، ودرست مبادئ القيادة الجهوية ثم الإقليمية، وليلة احتفالنا بتخرجي من الجامعة الشعبية همست سوزان في أذني سنرحل إلى موسكو للدخول إلى مدرسة القيادة الوطنية**[1]" ،

[1]- الرواية: ص155.

لخص لنا الطاهر وطار في هذه الأسطر ما عاشه زيدان من أحداث عندما كان متزوج بسوزان.

وفي تلخيص آخر " **تدربت في – تلا غمة – وقضيت ثلاث سنوات في ألمانيا وستة في فرنسا، وسنتين في الهند الصينية، وتسعة أشهر في وهران**"[1]، من خلال هذا التلخيص نلاحظ أن السّارد لخص ما يقارب إحدى عشرة سنة من حياة رمضان، التي قضاها من بلد لآخر في سطرين، و التي كان من المفروض أن يتناولها في عدة صفحات.

ب – الحذف:

وهو التقنية التي يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل ودقيق، لأنه من الصعب سّرد الزّمن الكرونولوجي، وبالتالي لا بد من القفز، واختيار ما يستحق أن يروى"[2]، وقد تنوع الحذف في الرواية، بين الحذف المعلن (المحدد، وغير المحدد)، والحذف الضمني، نذكر بعض النماذج من ذلك:" **دخل الملازم المكلف بالحراسة، حيّ مفرقعا قدميه، ثم خرج ليعود بعد لحظات بالحركي، الذي التحق بالجبل منذ أيام**"[3].

[1]– الرواية: ص159.

[2]– القصراوي مها حسن: الزمن في الرواية العربية، ص232.

[3]– الرواية: ص62.

من خلال هذا المثال يتبين لنا أنّ المدة الزّمنية التي خرج فيها الملازم غير محددة، لأن السارد قال ليعود بعد لحظات.

وفي نفس السياق نجد " **ألقى نظرة خاطفة على أربعة منهم، وراح يدقق في الخامس...هو ...لا.. هو القبطان سانتوس، الرفيق الإسباني الذي غادر وطنه منذ سنوات طويلة بعد أن لبث أشهر عدة**"[1]، يبعث هذا الحذف في القارئ التأويل لأنها لم تذكر عدد الشهور بالضبط، وكذلك ما جاء على لسان الضابط " **في إمكاني أن أتمادى في اتهامه عدة أيام على الأقل، حتى تقتلع أظافره، ويشوه، بحيث لا يعود لممارسة عمله إلا بعد مدة طويلة**[2]"، فالضابط قام بحذف المدة التي لا يمارس اللاز فيها عمله.

أما الحذف المحدد فنذكر منه: "**مرت الأمور بسرعة فائقة، وساعد عدم إنجابنا لأبناء، على أن لا أشعر أبدا بأنّنا زوجان، وإنما رفيقان لا غير، بعد سنة غادرتني في موسكو، إثر برقية من باريس، تخطرها بمرض أمها، ولم تعد**"[3]، فالسّارد في هذا الحذف يحدد لنا المدة التي جمعت بين زيدان وسوزان قبل مغادرتها له بعد سنتين.

وفي أمثلة أخرى نذكر على التوالي:

[1]– الرواية: ص175.

[2]– الرواية: ص72.

[3]– الرواية: ص165.

" أريد شخصيا أن أحاكم كعضو من هذه الثورة وليس كأجنبي عنها، هذه سنتان مرتا"[1].

" وعاد يعيش وقائع ثمانية أشهر مرت[2]"

إنّ هذه النماذج من الحذف المحدد، تعمل على إعطاء الأحداث واقعية أكثر والتي يمكن أن يتجاوب معها القارئ بشكل أكثر من الحذف غير المحدد.

أمّا النوع الثاني من الحذف هو الحذف المضمر أي الضمني، وهذا النوع من الحذف كما ذكرنا سابقا لا يظهر بشكل واضح في النّص، ولا توجد إشارات توحي لنا بوجوده، ومن أمثلة ذلك في الرواية: " **قال الضابط في نفسه وهو يتذكر سارتر والحي اللاتيني، وشبابه الصاخب، عندما كان طالبا بكلية الآداب"[3]**. فالمتأمل في هذا المقطع لا يلحظ بأن هناك حذف، ولكن السّارد حذف لنا جزء من حياة الضابط التي كان يعيشها في حيه اللاتيني.

وفي حذف آخر: " **إيه،إيه، يا اللّاز المسكين، طول حياتك وأنت تصارع في صخب وحدة وشقاوة لتنتهي إلى هذا المصير..."[4]**، كان من المفروض في هذا المقطع على السّارد أن يتحدث عن الفترة التي عاشها اللّاز في بؤس وشقاوة، وما جاء على لسان

---

[1]– الرواية: ص118.

[2]– الرواية: ص34.

[3]– الرواية: ص72.

[4]– الرواية: ص77.

اللاّز "**آه، زيدان أبي المسكين، كم أنا مشتاق إليه، هذا الأب الذي حرمتني منه الحياة كم حرمته مني طيلة حياتي، وهو يرقبني من بعيد، دون أن يجرأ على الاقتراب مني**"[1] من خلال حديث اللاّز مع نفسه يتبين لنا أنّ السّارد حذف جانب من حياة اللاّز، بحيث لم يتحدث عن الحرمان الذي عاشه في صغره.

من هذه الأمثلة التطبيقية نلاحظ أن السارد فتح للقارئ أبواب للتأويل من خلال الثغرة التي توحي له بوجود حذف ضمني.

2 – إبطاء السرد في الرواية:

يعتبر تعطيل السّرد من التقنيات التي يلجأ إليها السّارد في سّرد أحداث الرواية والطاهر وطار مثله مثل الكتاب والروائيين لم يقصر في توظيفه لهذه التقنية في روايته وذلك من خلال استخدامه لتقنية المشهد الحواري والوقفة الوصفية.

أ– المشهد الحواري في الرواية:

يساهم الحوار السّردي في إبطاء وتعطيل حركة سير الأحداث بشكل فعال و وطار استحضر الحوار في جل أحداث الرواية على نوعيه منه ما هو خارجي ومنه ما هو داخلي، من خلال إبراز الحوارات التي دارت بين الشخصيات، ويظهر ذلك في بعض

[1]– الرواية: ص78.

النماذج من النّص الروائي منها: أول حوار دار بين شيخين في تذكرهم لشهدائهم أثناء وقوفهم أمام مكتب المنح:

– إيه، إيه الله يرحمك يا السبع.

– سيد الرجال.

– عشر رصاصات، ومات واقف.

– يوم حضر أجله، كان المرحوم يهجم ويعيط، زغردي أمي حليمة، زغردي[1].

وفي حوار آخر جرى بين اللاّز وأمه مريانة:

– اسمعي يا خنزيرة بنت الخنزير... إذ لم أخرج، ولم أجد مائة دورو، أحطم رأسك.

– لماذا يا اللاز يا ابني، لماذا... ألست أمك؟ تسعة أشهر وأنا أعاني...

– وهل اقترفت أنا ذاك يا عاهرة[2]؟

يكشف لنا هذا الحوار عن السمات الشريرة لشخصية اللاّز، وسوء المعاملة لأمه ربما كان هذا عقاب من الرب، لما اقترفته من ذنب لا يغتفر.

و في حوار آخر، جرى بين قدور وأمه حين تكشف أمر مشاركته في الثورة:

[1]– الرواية: ص9.

[2]– الرواية: ص13.

– انكشف أمركم؟

– أي أمر؟

– اسأل المجرب ولا تسأل الطبيب، يا قدور يا بني أنا عارفة كل شيء، قلب الأم هو خبيرها.

– انكشف الأمر، ولن أبقى إلاّ أن أهرب[1].

وظف الطاهر وطار في روايته الحوار الخارجي القصير، كما أنه وظف الحوار الخارجي الطويل، ويظهر ذلك في المثال التالي:

– لماذا تبحث عني؟

– أريد أولا أن أعرف، لماذا يقال إنك أحمر... مع إنك أسمر؟

– من يقول إنني أحمر؟

– الضابط سمعته البارحة، يتحدث عنك ويضعك في رأس القائمة، سيلقون القبض عليك خلال هذا الأسبوع؟ لهذا السبب كنت أبحث عنك، كنت دائما أحبك يا عم زيدان، يا أبي هاها ... لأنك الوحيد الذي لم يؤذني ولم يشتم أمي...

– أشكرك كثيرا يا اللاز...

[1]– الرواية: ص34.

– أفهمي أولا، كيف أنت أحمر[1]؟

...–

هذا الحوار جرى بين "اللاّز" و"زيدان" أبيه، مع العلم أنّ "اللاّز" لا يعرف بحقيقة أبيه "زيدان"، كما أنه يكشف لنا عن الإحساس والعاطفة الموجودة بين الأب وابنه، وتوجد حوارات عديدة من هذا النوع في الرواية ص 211، 222، 240...

أحيانا يكون الحوار عبئا ثقيلا على سير الحدث، وذلك عندما يكون طويل، فيمتد إلى أكثر من صفحتين، في لحظة حرجة تشتد فيها الأنفاس، فيضيع هذا الانفعال الشديد والانتباه المركز لما سيحدث بفعل هذا الطول[2].

أمّا النوع الثاني من الحوار هو: الحوار الداخلي أي الذاتي أو ما يسمى المنولوج يجري هذا الحوار بين الشخصية وذاتها، ومن أمثلة ذلك نجد في حديث قدور مع نفسه "**قد يكونون الآن في أثري ... ربمّا سبقوني إلى المنزل، أو ربمّا هو في الدكان يستفسرون أبي**"[3]، وفي حديث آخر أيضا "**إنّه في التعذيب الآن... العصبيون يمكن أن يصبروا لأي شيء إلا للتعذيب...لا لا... العصبيون أكثر الناس صبرا على التعذيب لا**

[1]– الرواية: ص 65، 66، 67.

[2]– بن جدو موسى: الشخصية الدينية في روايات الطاهر وطار، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م ص258.

[3]– الرواية: ص22.

يستعذبون التحدي"[1]، من خلال هذا الحوار، يتحدث قدور مع نفسه عن اللاز وهو يتخيل فيه تحت التعذيب ودرجة تحمله له.

وفي حديث أحمزي مع ذاته " **راح يفكر... أنا أحمزي، لا تخفي عني لا صغيرة ولا كبيرة من أحوال الناس"**[2].

يعمل الحوار الذاتي على نزع الغطاء الخارجي الذي تظهر به الشخصية لغيرها فتظهر عن حقيقتها، التي تخفى عن غيرها في الأشكال اللغوية، ويكشف عن الصورة الحقيقية لشخص دون غيره، على خلاف الحوار الخارجي الذي يساهم على إضفاء الحيوية والحركة على النص الروائي.

ب – الوقفة الوصفية:

ليست رواية "اللاز" رواية وصفية كالروايات الأخرى مثل الزلزال، إذ يحتل الوصف فيها حيزا أقل مما يحتله في الزلزال"[3]، سنحاول فيما يلي أن نحدد من خلال النّص الروائي ذات المضامين التي عبر عنّها الوصف متنوعة بين وصف الشخصيات ووصف الطبيعة، ووصف الأمكنة نذكر منها:

---

[1]– الرواية: ص18.

[2]– الرواية: ص25.

[3]– موسى بن جدو: المرجع السابق، ص، 250، 255.

" **قال حمو وهو يتقدم شخصا فارع الطول، عريض المنكبين، أبيض اللون، أزعر، واسع الجبين، معقوف الأنف كبيره، ناتئ الذقن، بارز الوجنتين، ضيق الجبهة، أحمر الشعر، واسع الفم، غليظ الشفتين، يلتف في قشابية بيضاء... رغم الإعياء المطل من نظراته، فإنّه كان مرفوع الهامة، قوي التماسك**[1]".

كما نجد أنموذجا آخر للوقفة، حيث يصف فيها السّارد للضابط في شكله الخارجي " **وظل بعطوش يدقق النظر في الضابط... في حدود الأربعين... متوسط القامة... أبيض البشرة... نحيف الجسم... على عينيه الزرقاوين نظارات جميلة في إطار ذهبي... ملامحه نسوية... في عنقه صليب ذهبي يتدلى من سلسلة رفيعة... أنامله جد قصيرة**"[2].

ومن بين الوقفات الوصفية أيضا: وصف سوزان "**حتى تراءت له سوزان في الظلمة، مطلة أحيانا، بعينيها الزرقاوين، وأخرى بجبهتها المشعرة، أو بأنفما المستقيم ومرة واحدة أطلت بوجهها كاملا... كعادتها لم تكن تضع عليه أي مسحوق**"[3].

وفي وصف زيدان لابنه اللاز "... **وجهه مستدير يميل إلى البيوضة، أنفه عريض قصير شفتاه غليظتان، عيناه بنيتان واسعتان، تزينهما أهداب سوداء طويلة، وحاجباه**

[1]– الرواية: ص169، 170.

[2]– الرواية: ص210.

[3] الرواية: ص163.

متلاصقان... يشبه أمه، وليس له من ملامحي سوى الدم... هذه الخدوش المتقاطعة في وجهه لم يلتئم بعضها بعض"[1].

أمّا ما جاء في وصف زيدان للسماء فيقول : " **السّماء صحو، عدا بعض سحابات تلتوي يمنة ويسره، متخذة أشكال مختلفة، مرة تبدو في شكل أسد، ومرة في شكل شيخ معمم، يجلس القرفصاء، لحيته البيضاء تتدلى، ومرة في شكل ديك مذبوح... وأشعة الشمس الواهنة تغالب الجليد الذي بدأ ينبعث سمومه مع الريح الفاترة"**[2].

وفي مقطع آخر جاء على لسان "اللاّز" في وصف الطبيعة " **أشجار الزان تتشابك في خشوع ووقار، تتعانق في ود ومحبة... الأخاديد تبدأ من نقطة، ثم تروح تتسع وتعمق، كلما انحدرت، ومنذ السفح تتفرع عنها شعاب، كأنها ورق التبغ** ".

ويقول في الشمس " **قرص الشمس، أحمر كالتفاحة، كبير رائع، يبدو أنه ملفوف في الحرير، لتتلطف أشعته، ما أروعه، لا يضيء إلا حزاما صغيرا حوله في المساء"**[3].

أمّا في وصف الأمكنة، نجد في الرواية وصفا لغرفة الضابط الفرنسي " **قاده الضابط إلى غرفة نومه، وهي كبيرة، في جانب منها، خزانة حديدية، وسرير عريض**

[1]– الرواية: ص177.

[2]– الرواية: ص51.

[3]– الرواية: ص168.

وبعض مقاعد، وفي جانب آخر مكتب خشبي صغير، عليه مذياع، وعدة كتب ومجلات وأريكة مستطيلة، ومائدة عليها عدة قوارير وكؤوس"[1].

وفي وصف مسكن الشيخ الربيعي " **كان مسكن الشيخ الربيعي يتكون من حوش مفروش بالإسمنت، ومن ثلاث حجرات متحاذية، مستقلة الأبواب، ومن كنيف في أقصى يمين الداخل، قبالة حجرة نوم الربيعي، أمّا المطبخ فإنه في اليسار أمام بيت المؤونة"[2].**

في الأخير يمكن القول أن هذه الوقفات الوصفية ساهمت في تقديم بعض أشخاص الرواية بتحديد أشكالهم، ومظاهرهم وصفاتهم الخارجية، وبيان سماتهم التي تعطي لكل شخصية استقلاليتها عن غيرها، إضافة على ذلك أنّها ساهمت في تعطيل وتيرة السّرد، وأعطت جانب جمالي للرواية.

3- التواتر في رواية "اللاز"

يعتبر التواتر من المظاهر الأساسية في الزّمن السردي، فإذا عدنا إلى النّص الروائي نجده لا يقدم الأحداث مرة واحدة، بل من الممكن أن يعيد تكرارها عدة مرات ولهذا فإن جيرار جنيت يرى" أن الحكاية تروي مرة، ما وقع مرة واحدة، ومرات لا نهائية ما وقع مرات لا نهائية، ومرات لا نهائية ما وقع مرة واحدة، ومرة واحدة ما وقع مرات لا نهائية[3]"

---

[1]- الرواية: ص209.

[2]- الرواية: ص109.

[3]- جيرار جنيت: ص130.

ورواية "اللاّز" باعتبارها نص روائي، له أحداث متسلسلة زمنيا لا يخلو من هذه التقنية فوطار وظف التواتر بأنواعه الثلاث، المتمثلة في التواتر المفرد والتواتر المكرر، والتواتر التآلفي.

أ – التواترات المفردة:

هذا النوع من التواتر وظفه الطاهر وطار بكثرة في روايته اللاز، ويظهر هذا من خلال بعض الأحداث التي وقعت مرة واحدة، وتجسد ذكرها مرة واحدة في الرواية، نذكر على سبيل المثال: "**جنديان يجُرانه من ذراعيه، وثمانية يستحثونه السير بالكلمات والضرب بمؤخرات البنادق، بينما الدماء تتطاير من أنفه ووجنتيه**"[1]، يبين لنا هذا الحدث، مدى قسوة التعذيب الذي تلقاه اللاز من الجنديين.

وفي حدث آخر " **اندفع قدور يتقاذف في الشارع نحو المنزل**"[2]، ونذكر بعض الأحداث أيضا التي وردت في الرواية تتعلق بشخصية قدور على النحو التالي:

" **وتوقفت قدماه عند عتبة المنزل، الباب مغلق كالعادة، وتوانى في طرقه، وفكر كيف يواجه أمه...**[3]؟ دلالة هذا الحدث تبين لنا مدى خوف قدور على نفسه.

" **ارتمى على أمه، قبلها، وانقذف الى الخارج، قاصدا إسطبل أحمزي**"[1].

---

[1]– الرواية: ص13.

[2]– الرواية: ص15.

[3]– الرواية: ص30.

ومن بين التوترات أيضا نذكر حدث قطع "سي الفرحي" الجبل" **قطع سي الفرحي جبل الصمت الذي امتد كامل الطريق"**[2]، وقول السّارد عن زيدان " **استند إلى الصخرة وأمر البقية بالاستراحة"**[3].

نستنتج من خلال هذه الأمثلة التطبيقية للتوترات المفردة أنها جاءت كلها بصيغة الماضي وارتبطت أغلبها بالشخصيات الرئيسية زيدان، اللاز، قدور، كما ساهمت هذه التوترات في إعطاء واقعية أكثر في السرد

ب – التواترات المكررة:

نجد هذا النوع من التكرار منتشر بكثرة في الرواية، حيث نحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة ومن أمثلة ذلك نجد وطار كرر حدث انتخابات 1947 أكثر من مرتين بصيغ مختلفة نذكر:

" **لو لم يزاحمني في انتخابات 1947، لفزت"**[4]، نجد هذا الحدث مكرر في الصفحة182 " **لعله كان يرجع بذاكرته إلى انتخابات1947**".

وكذلك في الصفحة 218 " **وصور انتخابات 1947، فتراءى له، وفكر أنه جزائري"**

---

[1]– الرواية: ص30.

[2]– الرواية: ص45.

[3]– الرواية: ص134.

[4]– الرواية: ص 177.

سمح لنا هذا الحدث بمعرفة مدى أهمية انتخابات 1947 بالنسبة للشيخ، والتي فاز بها زيدان.

وفي مثال آخر عن حدث ذبح سبعة أشخاص، قد تكرر أيضا أكثر من مرتين:" **أقول لهم إنني ذبحت في ليلة واحدة، في نصف ليلة فقط سبعة أشخاص"[1]، وفي عبارة أخرى"البارحة ذبحت سبعة، ذبحتهم بيدي هذه"**[2].

وإذا تتبعنا القراءة في الرواية نجد الحدث مكرر في صفحات أخرى بصيغ أخرى نذكر منها: " **لكنت الآن مغموما... سبع أنفس كاملة ولا يتأثر**[3]".

" **حين يدرك هذا الشاب معنى ذبح سبعة آدميين في ليلة واحدة، بيد واحدة** "[4].

" **لا يفقه معنى قطع سبعة رؤوس في ليلة واحدة**[5]".

" **الفنان السفاح الذي ذبح في ليلة واحدة سبعة أنفس**"[6].

وترجع دلالة هذا الحدث، في إعطائنا معلومات عن مجريات الثورة، وبيان عقاب كل من يخونها ولهذا تكرر ذكر الحادثة أكثر من مرة.

---

[1]– الرواية: ص121.

[2]– الرواية: ص127.

[3]– الرواية: ص131.

[4]– الرواية: ص131.

[5]– الرواية: ص143.

[6]– الرواية: ص 218.

ومن الأحداث أيضا التي تكرر حودث سردها في الرواية: الحوار الذي دار بين قدور وأمه عندما بعثت له زينة بالسلام معها:

" **زينة تسلم عليك كثيرا**".

" **تسلم عليك وهذا كل شيء**"[1].

وفي حوار قدور مع نفسه يقول: " **تحمل لي سلاماتها**"[2].

وهذا الحدث المتكرر يبين لنا مدى تعلق زينة بقدور، وعلاقة الحب القائمة بينهما.

وفي حديث زيدان عن هروبه مع مريانة ذكره السارد أكثر من مرتين:

" **كانت أمك مريم، مسكينة ابنة عمي، تكبرني بعدة سنوات، هربت وإياها إلى الغابة** ".

" **وجدنا أنفسنا في الغابة كآدم وحواء، وحيدين**"[3].

نلاحظ أن كل هذه التوترات المكررة في الرواية جاءت قصيرة، كما أنها ساهمت من خلال تكرارها المتعدد في الرواية في تعطيل حركة السرد.

[1]– الرواية: ص19.

[2]– الرواية: ص28.

[3]– الرواية: ص54.

ج – التوترات التآلفية:

لجأ وطار في هذا النوع من التوترات إلى سرد الحدث مرة واحدة في الرواية بينما تعدد وقوعه عدة مرات وهذا ما جاء في بداية الرواية " **إنهم كعادتهم كلما تجمعوا في الصف الأول، أمام مكتب المنح، لا يتحدثون إلا على شهدائهم والحق إنه ليس لنا غير هذه الفرصة، لتذكرهم والترحم على أرواحهم، والتغني بمفاخرهم**"[1]، فالحدث وقع هنا عدة مرات ولكن السارد ذكره مرة واحدة في الرواية ، فأبناء الشهداء والأرامل يتذكرون بطولات شهدائهم أثناء الثورة في كل مرة أثناء تجمعهم أمام مكتب المنح.

وفي حدث آخر " **ابتسم سي الفرحي، وهو يصافح قدور، وتذكر أحمزي قد أصدر إليه مثل هذا الأمر أكثر من خمسين مرة** "، وما جاء على لسان زيدان " **حدقت فيها طيلة أربعة أيام دون أن أحدثها**[2] ".

يشير لنا هذا الحدث عن المدة التي كان زيدان يحدق فيها عن سوزان مشبها إياها بمريم وقع أكثر من مرة ولكن السارد ذكره مرة واحدة.

وجاء على لسانه أيضا: " **في كل يوم أستظهر لها بطاقة تعريفي**[3]".

---

[1]– الرواية: ص9.

[2]– الرواية: ص36.

[3]– الرواية: ص163.

" **كنت أقرأ من أجلي ومن أجلها، خاصة عندما اصطحبتني إلى منزلها، لأصبح واحد من الأسرة، مقابل مبلغ نتقاضاه من أمها كل شهر**".

" **وفي كل ليلة قبل أن تنام تقبلني**".

" **قض بعطوش، أربعة أيام مملوءةفي الثكنة**[1] ".

هذا النوع من التواترات تجسد في الرواية بقلة مقارنة بالتواترات المكررة.

من خلال التقنيات الزمنية التي استخدمها الطاهر وطار في رواية اللاز نلاحظ أن الزمن يتفاعل بشدة وقوة مع أحداث الرواية.

[1]– الرواية: ص165.

خاتمة

من خلال دراستنا للبحث الذي قمنا به والمتعلق بالبنية الزمنية في الرواية الجزائرية الحديثة رواية "اللاز" أنموذجا نستخلص جملة من النتائج والمتمثلة في النقاط التالية:

– فيما يخص الرواية الجزائرية الحديثة نجد أنّها رصدت الواقع السياسي، والاجتماعي والإيديولوجي.

– أغلب الكتاب الجزائريين عرفت أعمالهم بالالتزام اتجاه الوطن خصوصا في مرحلة السبعينيات.

– جاءت الرواية الجزائرية الحديثة بمثابة استعادة للثقافة الجزائرية التي كانت شبه مفقودة من خلال ماخلفه الاستعمار.

– أمّا فيما يخص رواية "اللاّز" فهي رواية تاريخية أخذت منحى إيديولوجيا وانتشارا للفكر الاشتراكي الواقعي بكل أبعاده الإنسانية الذي حقق المتعة الجمالية للرواية.

– كما أنّها عكست واقع النضال والثورة وأبطالها.

أمّا فيما يخص التقنيات الزمنية التي تجسدت في أحداث الرواية توصلنا من خلال البحث إلى:

– تنوع أسلوب الطاهر وطار في استخدام المفارقات الزمنية والمتمثلة في الاسترجاع والاستباق.

– حضـور الاسـترجاعات بكثرة فـي الروايـة مـن خـلال الإشـارات الدالـة علـى العـودة إلـى الزمن الماضي.

– قلة الاستباقات في الرواية نظرا لطابعها الذي جاء محتفيا بالماضي.

– تميزت أحداث روايـة الـلاّز بالإبطـاء وذلـك من خـلال اسـتخدام وطـار لتقنيتـي الحـوار والوصف بكثرة.

– وجود الحذف المعلن بكثرة بمقابل الحذف الضمني الذي جاء بقلة في الرواية.

– أمّـا تقنيـة الخـلاصـة لـم تشـهد حضـور مكثـف فـي الروايـة وذلـك لرغبـة السـارد فـي عـدم اختصار أحداث الرواية.

ـ وفيما يخص التواتر فكان متنوعا بين المفرد الذي وظف بكثرة والمكرر، والتآلفي الذي كان نادرا.

وفي الختام ننوه إلى أن أفق البحث في موضوع "البنية الزّمنية في الرواية الجزائرية الحديثة" يبقى مفتوحا أمام المزيد من الدراسات والبحوث الموسعة.

-

-

ملحق

تعد رواية" اللاّز" ثاني عمل روائي جزائري عربي بعد رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، تشكل هذه الرواية علامة تحول في مسيرة الأديب الجزائري الطاهر وطار الإبداعية من كتابة القصة القصيرة إلى ممارسة الرواية، فهي تمثل باكورة أعماله الروائية الحاملة لسمات الواقعية الاشتراكية.

بدأ التفكير فيها في شهر سبتمبر 1958م، بعد الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وشرع في كتابتها في شهر ماي 1965م، ونشرها في سنة1974م في الجزائر.

تنتمي أحداث الرواية إلى فترة دقيقة من تاريخ الجزائر الحديث مداها حرب التحرير بين السنوات 1954م ـــــ 1962م، تاريخ الحصول على الاستقلال ثم ما عقب ذلك من تفاقم المشاكل داخل جبهة التحرير الوطني.

انطلقت أحداث الرواية من قرية صغيرة هادئة في شرق الوطن وانتهت دموية في الجبل، يقدم الكاتب في مطلع المتن ما يشبه التمهيد أو فصل أول حيث كانت البداية مفعمة بدلالات الحزن واليأس وذلك من خلال الحوار المشهدي الذي يدور بين المجاهدين وأرامل الشهداء الذين يقفون أمام مكتب المنح مرة كل ثلاثة أشهر، ثم تلاه فصل ثاني شرعت أحداثه حيث بدأت المواجهات بين عساكر الاحتلال الفرنسي والثوار ثم المواطنين الذين لا سلاح لهم إلا الصبر، فتبرز إبتداءا من هنا شخصية اللاز فتأتي هذه الشخصية في مقدمة الشخصيات الأخرى الذي حملت الرواية اسمه فبه بدأت و به انتهت، كانت شخصية اللاّز غامضة في البداية فهو اللقيط ابن مريانة يتوجس منه المواطنين لعلاقته بضابط الثكنة ويشك الجيش الفرنسي بتعامله مع الجاهدين، فهو المتشرد والمعدم « فلقد كان لا يفارق أبواب وباحات المدارس، يضرب هذا ويختطف محفظة ذاك ويهدد الآخر إن لم يسرق له النقود من متجر أبيه».

جاء اللاز ثمرة حب اندلع في غمار مأساة بين أمه مريانة وأبيه زيدان، حيث صارت أمه منحرفة وموضع شبهات أخلاقية، كان سكان القرية يتهمون اللاز بالخيانة

ولكنهم مع ذلك لم يتمكنوا في أي يوم من تأكيد ولو تهمة واحدة يلصقونها به، إلّا أن جاءت المفاجئة الكبرى وألقي القبض عليه من طرف جنود الاحتلال وهم يجرونه في الشوارع، كان يقول بصوت مرتفع « حانت ساعتكم كلكم»، وينتقل الحدث إلى زاوية أخرى حيث التوتر والاضطراب الذي أصاب قدور ابن الشيخ الربيعي خشية أن يبوح اللاز باسمه تحت التعذيب، فهو الوحيد الذي يعرف علاقته بالثورة، فلم يجد خيار سوى ساعات معدودة للالتحاق بالجبل والانضمام إلى صديقه حمو شقيق زيدان، بعد هذا يعود الروائي للتركيز على معاناة اللاّز وما يتعرض له من تعذيب، وفي الأخير يقرر اللاز أن يلعب لعبة تضييع الوقت ليتيح أمام قدور فرصة الهروب، ثم يدخل الشانبيط معلنا فرار قدور من القرية. فيطمئن اللّاز عندئذ ويبدي نوعا من الاسترخاء، فيظن الضابط أنّه قد أنهار وسيدلي بكل شيء، فيأمر بتقديم الخمر له وعند انصراف الضابط تدخل شخصية جديدة وهي السرجان "رمضان"، فيقتحم غرفة اللّاز ويقتل الضابط "ستيفان" ويخرج معه اللّاز فيتمكنان من الهروب من الثكنة بعد القيام بسلسلة من العمليات القتالية عند نقاط الحراسة، وفي اليوم التالي يجمع الضابط قواته وينتقل مباشرة إلى بيت قدور صحبة الخائن بعطوش وعند الوصول يطلب منه أن يقتل البقرة فيفعل، ويطلب منه أن يقتل مريانة فيفعل، ثم يسأله عن والدة قدور فيعرف بأنّها خالته فيطلب منه أن يضاجعها أمام الجمع المكون من القائد والشانبيط، وبعد ذلك يصاب بعطوش بانهيار عصبي، فيقتل خالته بطريقة وحشية عنيفة، وبعد أن يدعوه الضابط المخنث إلى غرفته مساء ويراوده للنوم معه في فراشه لإشباع شذوذه الجنسي، فيقترب منه ويقوم بخنقه وطعنه بالخنجر انتقاما منه، يأخذ القنابل والرشاش وينطلق إلى الساحة ليضرم النار في الشاحنات وقارورات البنزيل فاشتعلت النيران في المعسكر في هذه الأثناء يكون زيدان وجنده في قبضة الشيخ المسعود المسؤول الكبير الذي طلب منهم الانسلاخ عن حزبه والانضمام كفرد إلى الجبهة وإلا سيعدم هو ورفقائه، فينفذ الشيخ الحكم في حقهم و لكن زيدان طلب من الشيخ قبل إعدامه أن يبعدوا اللاز حتى لا يراه ولكن الشيخ أرسل بإحضاره كي يحضر مشهد الذبح وعندما رأى المنظر ظل « مشدوها لا يصدق عينيه، وعندما انفجرت الدماء من قفا أبيه

صـاح فـي رعـب: مـا يبقـى فـي الـوادي غيـر حجـاره، ثـم ارتخـت عضـلاته ودارت بـه الأرض.»

وتنتهي الرواية بحادثتين موت البطلين الرئيسين "زيدان" و"اللاز" الأول يموت جسديا والثاني يموت موتا معنويا بفقدان وعيه وعقله.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

01. وطار الطاهر: اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981م.

ثانيا: المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، المجلد الثالث، 1919م.

2. الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1998م.

3. فيروز أبادي: قاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

4. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1426م.

ثالثا: المراجع

1. أبو نضال نزيه: التحولات في الرواية العربية، المركز الرئيسي، عمان، ط1 2006م.

2. أحمد قاسم سيزا: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط.

3. باشلار جاستون: جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دط، 1982م.

4. بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.

5. بن جدوموسى: الشخصية الدينية في روايات الطاهر وطار، دار الشروق للطباعة والنشر، دط، 2008م.

6. بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا... وأنواعه... وقضايا وأعلام) الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م.

7. بودیبة إدريس: الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، منشورات بونه للبحوث والدّراسات، عنابة، الجزائر، 2011م.

8. تزفتان تودوروف:الشعرية، تر، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

9. جنيت جيرار: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر، محمد معتصم وآخرون الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، المغرب، ط2، 1997م.

10. جنيت جيرار: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، المغرب، ط1، 1989م.

11. جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر، عابد خزندار، شارع الجبلية بالأوبرا، القاهرة مصر، ط1، 2003م.

12. جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر، السيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات القاهرة مصر، ط1، 2003م.

13. الحاج علي هيثم: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

14. حبيلة الشريف: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2011م.

15. حبيلة شريف: مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

16. حسن أحمد العزي نفلة: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني "قراءة نقدية" دار الغيداء، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

17. الحمداني حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م.

18. دراج فيصل: الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

19. ديك زهرة: الطاهر وطار هكذا تكلم... هكذا كتب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر د ط، 2013م.

20. ركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983م.

21. ريكور بول: الزمان والسرد، الزمان السردي، تر، سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ج3، 2003م.

22. زايد عبد الصمد: المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد علي للنشر والتوزيع، اليمامة، ط1، 2003م.

23. زكريا القاضي عبد المنعم: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2009م.

24. زيتوني لطفي: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002م.

25. الشمالي نضال: الرؤية والتاريخ (البحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2002م.

26. عاشور عمر: البنية السردية عند الطيب صالح،(البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة، الجزائر، دط.

27. عوين أحمد محمد: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، الطبعة1، 2009م.

28. العيد يمنى: الرواية العربية(المتخيل وبنيته العربية)، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

29. غني لفته ضياء: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2009م.

30. قصراوي مها حسن: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

31. قنصي إبراهيم: معجم المصطلاحات العربية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1988م.

32. كنافي غسان: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن ط1، 2005م.

33. مرتاض عبد الملك: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة الكويت، 1998م.

34. مصايف محمد: الرواية العربية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب دط، 1983م.

35. مفقودة صالح: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط1.

36. ملاحي علي: هكذا تكلم الطاهر وطار(مقامات نقدية وحوارات مختارة)، المقام النقدي الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، د ط، 2011م.

37. النعيمي أحمد محمد: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة.

رابعا: الرسائل

بن الشيخ عبد الغني: آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي عند عبد الرحمان مونيف " ثلاثية أرض السواد" نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008م.

م2011.

محمود وجدان يعكوب: المكان والزمان في روايات نجيب الكيلاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وأدابها، تخصص أدب حديث، الجامعة العراقية

مصداق جميلة: التصوف في الرواية العربية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بسكرة، 2002م.

خامسا: المجلات

بن طوبال عمار: جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

بن يحي شادية: الرواية العربية ومتغيرات الواقع، 4 ماي 2013م.

عويني السهلي: الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، الجزائر،2012م.

فهرس الموضوعات

العنوان رقم

شكر وتقدير.....

إهداء.....

مقدمة.....(أ، ب، ت، ث)

الفصـــــــــــــــل الأول: الرواية الجزائرية العربية الحديثة

المبحث الأول: نشأة وتطور الرواية العربية الجزائرية الحديثة..... 06

1 - ماهية الرواية..... 06

لغة..... 06

اصطلاحا..... 07

2 - نشأة وتطور الرواية الجزائرية وخصائصها..... 10

النشأة والتطور..... 10

نشأة الرواية الجزائرية بين الواقعية والإيديولوجية والفن..... 15

خصائص الرواية الجزائرية..... 17

المبحث الثاني: محطات في حياة الطاهر وطار..... 19

1- لمحة عن حياة الطاهر وطار..... 19

2- مؤلفاته وأثاره..... 23

الفصـــــــــــــــل الثاني: دراسة نظرية للزمن

المبحث الأول: الزمن وعلاقته بالمكان والرواية..... 28

1 - ماهية الزمن..... 28

لغة..... 28

اصطلاحا..... 30

2 - علاقة الزمن بالمكان والرواية..... 32
علاقة الزمن بالمكان..... 32
علاقة الزمن بالرواية..... 34
المبحث الثاني: دراسة العلاقات الزمنية..... 36
1 – علاقة الترتيب الزمني..... 36
الاسترجاع..... 37
الاستباق..... 41
2- علاقة الديمومة..... 46
تسريع السرد..... 47
الخلاصة..... 47
الحذف..... 49
إبطاء السرد..... 50
المشهد.....51
الوصف..... 52
3- علاقة التواتر..... 54
التواتر المفرد..... 54
التواتر المكرر..... 54
التواتر التآلفي..... 55
الفصـــــــــــــــل التطبيقي: دراسة تطبيقية للعلاقات الزمنية في رواية "اللاز"
المبحث الأول: المفارقات الزمنية في رواية "اللاز"..... 57
الاسترجاع 57
الاستباق..... 61

المبحث الثاني: المدة في رواية "اللاز"..... 65

الخلاصة..... 65

الحذف..... 66

الحوار..... 69

الوقفة الوصفية..... 73

المبحث الثالث: التواتر في رواية "اللاز"..... 76

التواترات المفردة..... 77

التواترات المكررة..... 79

التواترات التآلفية..... 81

خاتمة..... 84

ملحق.....87

قائمة المصادر والمراجع..... 92